

عَلَى تَرْتِيبِ القَصِيْدَةِ المُجَوَّدَةِ

شَرْحُ القَصِيْدَةِ الحَائِيَّةِ لِابْنِ أَبِي دَاوُدَ

جَمْعُ

الشَّيْخِ الإِمَامِ أَبِي عَلِيٍّ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ

ابْنِ البَنَّاءِ

(المتوفى سنة ٤٧١ هـ - رَحِمَهُ اللهُ -)

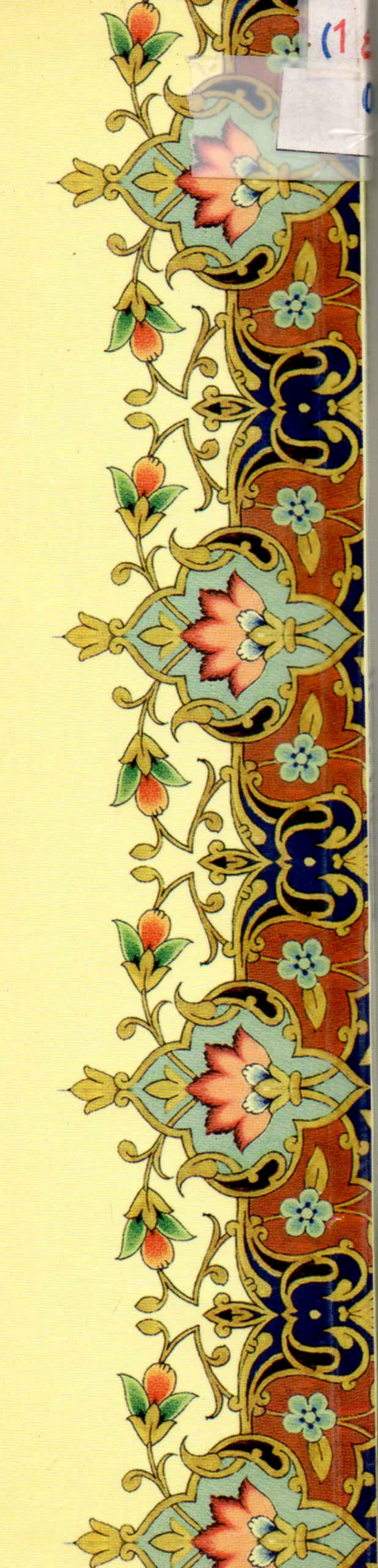
وَيَلِيهِ

قِطْعَةٌ مِنْ قَصِيدَةِ الإِمَامِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّنْجَانِي

فِي السُّنَّةِ - مَعَ شَرْحِهَا لِلنَّاظِمِ

قَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

حسام بن محمّد سيف



دار طيبة

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - سوريا - حلبوني - تلفاكس: ٠٠٩٦٣١١٢٢٢٤٤٨٢ جوال: ٠٠٩٤٤/٩٧٧٢٢٢ ص.ب ٦٢٩١
E-mail . taiba@cec.sy



على ترتيب القصيدة المجودة
شرح القصيدة الحائية لابن أبي داود

جمع

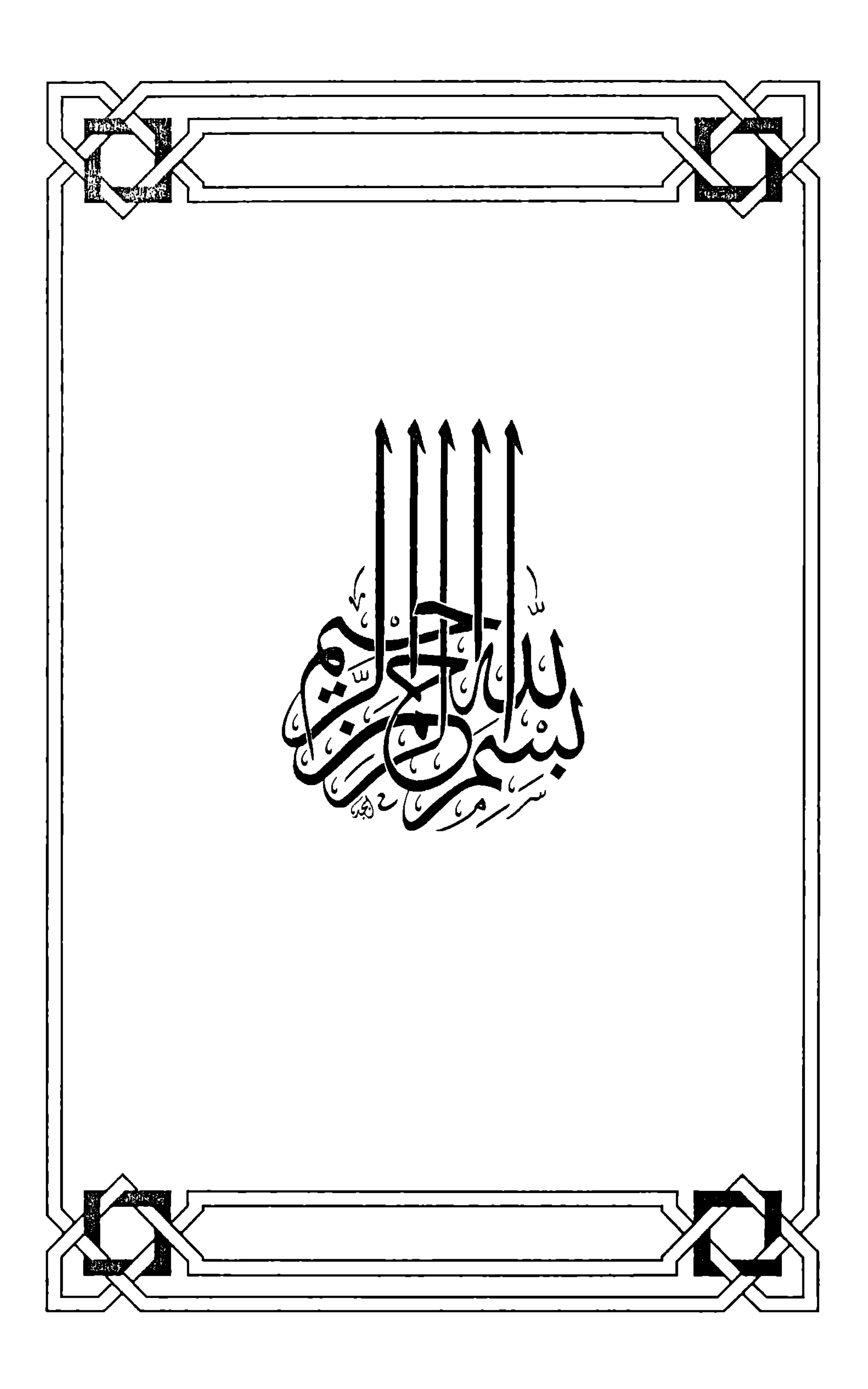
الشيخ الإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله
ابن البناء
(المتوفى سنة ٤٧١ هـ رحمه الله)

ويليه

قطعة من قصيدة الإمام سعد بن علي الزنجاني
في السنة - مع شرحها للناظم

قدم له وعلق عليه
حسام بن محمد سيف

دار طيبة


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المعتني بالكتاب

الحمدُ لله نحمدهُ ونستعينه ونستغفرهُ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي لهُ وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ لهُ ، وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسوله؛ أما بعد

فإن القصيدة الحائية للإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد أبي بكر بن أبي داود السجستاني ـ رحمه الله ـ المتوفىٰ سنة ٣١٦ قصيدة فريدة وخريدة[١] تليدة[٢] ودرة يتيمة وعقيدة قديمة نظم في سلكها مسائل غرر من عقيدة أهل الحديث والأثر وحذر في تضاعيفها من مسالك أهل الأهواء والبدع الوخيمة وقد اعتنىٰ أهل العلم بهذه القصيدة قديماً وحديثاً وساروا في سبيل روايتها وحفظها سيراً حثيثاً وقد رواها عن مؤلفها ثلة مباركة من تلاميذه الأكابر وطرز بها المصنفون في هذا الباب حلل الكتب والدفاتر ولا غرو في ذلك ، وهي من أوائل القصائد السنِيَّة في نصرة عقائد أهل الآثار السَّلفيَّة

وقد تصدىٰ لشرح هذه القصيدة واجتناء ثمارها اليانعة جمع من علماء العقيدة فصنفوا في ذلك التصانيف البديعة النافعة وكان من أوائلهم الإمام العالم المفتي المحدث أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي الحنبلي المتوفىٰ سنة ٤٧١ وقد يسر الله الوقوف على نسخة محفوظة في دار الكتب الوطنية بدمشق الشام حرسها اللهُ وسائر أقطار الإسلام

---

(١) الخريدة الجارية لم تمسس قط ، ولؤلؤة خريدة لم تثقب ، وكل عذراء خريدة .

(٢) التالد : المال القديم الأصلي الذي ولد عندك ، وهو ضد الطارف .

فرأيتُ أن أخرجها للقراء الكرام رجاء الأجرِ والثواب من الله الكريم الوهاب والله أسألُ أن ينفع بها المسلمين عامةً ، وأن يجزي مؤلفَيها عن الإسلام والمسلمين خيراً

وقدمتُ بين يـدي هذا الشرح المبارك مقدمـة تشتمل على أربعـة مقاصـد؛ فأقول وبالله التوفيق وعليهِ التكلان

❑ ❑ ❑

المقصـــد الأول
في ترجمة الناظم وذكر مناقبه ومآثره
رحمه الله تعالى ورضي عنه[(١)]

اسمهُ ونسبه

هو الحافظ المتقن العلامة قدوة المحدثين وعمدة المدققين الحافظ أبو بكر عبد الله بن الحافظ الكبير الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب التصانيف المفيدة والفوائد المجيدة ، والعوائد العديدة

رحلتهُ وتصانيفه

رحل أبو بكر وسمع وبرع وساد الأقران ، رحل به أبوه من سجستان فطوَّف بِهِ شرقاً وغرباً وأسمعهُ من علماء ذلكَ الوقت ، فسمع بخراسان ، والجبال وأصبهان ، وفارس والبصرة وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والشام ومصر والجزيرة والثغور واستوطن بغداد ، وصنف [التصانيف المفيدة] كـالمسنـد والسنـن والتفسيـر والقـراءات والنـاسـخ والمنسـوخ [والبعـث والمصاحف] وغير ذلك

وكان فَهِمَـاً عالماً حافظاً

شيوخهُ وأساتيذه

وحدث عن علي بن خشرم المروزي وأبي داود بن معبد السنجي

(١) نقلتهُ بنصِّهِ من لوائح الأنوار للسفاريني رحمه الله وأما عناوين الفصول وما كان بين حاصرتين فمن وضعي وربَّما أهملت ذلك

وسلمة بن شبيب، ومحمد بن يحيىٰ الذهلي، وأحمد بن الأزهر النيسابوري، وإسحق بن منصور الكوسج، ومحمد بن بشار بندار، ومحمد بن المثنىٰ، وعمرو بن علي ونصر بن علي البصريين، وإسحق بن إبراهيم النهشلي، وزياد بن أيوب، ومحمد بن عبد الله المخرمي، ويعقوب الدورقي، ويوسف بن موسىٰ القطان، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة، وخلق كثير من أمثالهم

طلابــه وتلاميــذه

ورویٰ عَنْهُ: أبو بكر بن مجاهد المقرئ، وعبد الباقي بن قانع ودعلج وأبو بكر الشافعي، ومحمد بن المظفر الوراق، والدارقطني، وأبو حفص بن شاهين وأبو القاسم بن حبابه والمخلص، وأبو عبد الله بن بطة وعيسىٰ بن علي الوزير

تحديثــه وإملاؤه وحفظــه

وكان عيسىٰ بن علي الوزير يشير إلى موضع في داره ويقول: حدثنا أبو القاسم البغوي في ذلكَ الموضع وحدثنا يحيىٰ بن صاعد في ذلك وثنا أبو بكر بن مجاهد في ذلكَ الموضع وذكر غير هؤلاء، فيقال ألا نراك تذكر أبا بكر بن أبي داود؟ فيقول ليتهُ إذا مضينا إلى داره كان يأذن لنا في الدخول عليهِ والقراءة عليه

ونصب السلطانُ لأبي بكر بن أبي داود المنبرَ فحدث عليهِ لفضله ومعرفته

وقال الأزهري: سمعتُ أحمد بن إبراهيم بن شاذان يقول خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو بن الليث فاجتمعَ إليهِ أصحابُ الحديث وسألوه أن يحدثهم فأبىٰ وقال ليس معي كتابٌ فقيل لهُ: ابن أبي داود وكتاب؟ قال أبو بكر فأثاروني فأمليتُ عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي فلما قدمتُ بغداد، قال البغداديون. مضى ابن أبي داود إلى

سجستان ولعب بالناس، ثم جهزوا فيجاً[1] اكتروه إلى سجستان ليكتب لهم النسخة، فكتبت وجيء بها إلى بغداد، وعرضت على الحفاظ فخطؤوني في ستة أحاديث ، منها ثلاثة حَدثت بها كما حُدثت ، وثلاثة أحاديث أخطأتُ فيها

قال ابن شاهين سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول دخلت الكوفة ومعي درهم واحد فاشتريتُ به ثلاثين مداً باقلاء فكنتُ آكل منهُ مداً وأكتب عن أبي سعيد الأشج ألف حديث فلما كان الشهر حصل معي ثلاثون ألف حديث

وقال ابن شاهين ـ أيضاً ـ وكان يملي علينا من حفظه ولقد قرأ علينا يوماً حديث الفتون من حفظه فقال له أبو تمام الزينبي ما رأيتُ مثلكَ إلا أن يكون إبراهيم الحربي ، فقال كل ما كان إبراهيم الحربي يحفظهُ فأنا أحفظه

مناقبه وأقوال أهل العلم فيه .

قال أبو محمد الخلال كان أبو بكر بن أبي داود إمام العراق وكان في وقته مشايخ أسند منه ـ أي أعلىٰ سنداً منه ـ ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ

وقال الخطيب طاف شرقاً وغرباً استوطن بغداد وصنف المسند والسنن وغيرهما وكان فقيهاً عالماً حافظاً وكان قوي النفس لا يذل نفسهُ أراد علي بن عيسىٰ الوزير أن يصالح بينه وبين ابن صاعد فجمعهما فقال. يا أبا بكر ، أبو محمد أكبر منكَ فلو قمتَ إليهِ؟! قال لا أفعل ، فقال الوزير أنتَ شيخ زيف قال الشيخ الزيف ، الكذاب على رسول الله ﷺ ، فقال الوزير من الكذاب؟ قال هذا ثم قام وقال تتوهم أني أذل لكَ لأجل رزقي وإنه يصل على يدك ، والله لا أخذتُ من يدكَ شيئاً

قال . فكانَ الخليفة المقتدر يزن رزقه بيده ويبعث إليهِ في طبق على يد الخادم

وعن أبي بكر بن أبي داود رضي اللهُ عَنهما قال قلتُ لأبي زرعة ألقِ عليّ حديثاً غريباً من حديث مالك ، فألقىٰ عليّ حديث وهب بن كيسان «لا تحصي

---

(١) الفيج الجماعة من الناس ، والفيج المسرع في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد .

فيُحصَىٰ عليك» رواه عبد الرحمن بن شيبة وهو ضعيف فقلتُ له يجب أن تكتبه عني عن أحمد بن صالح عن عبد الله بن نافع عن مالك فغضب وشكاني إلى أبي ، وقال: انظر ما يقول لي أبو بكر

وكان أحمد بن صالح يمنع المُرْدَ من مجلسه فأحب أبو داود أن يسمعَ منهُ ابنهُ فشد لحيته على وجهه وسمع ، فعرف وقال: أمثلي يعمل معه هذا؟ فقال لا تنكر علي هذا واجمع ابني مع الكبار فإن لم يقاومهم بالمعرفة فاحرمه السماع

وذكره ابن عدي فقال تكلم فيهِ أبوه وابن صاعد ، فأما أبوه فقال: من البلاء أن عبد الله يطلب للقضاء[1] قال الحافظ السيوطي في «طبقات الحفاظ» هذا ليس بكلام ، بل قالهُ على سبيل التواضع وأما ابن صاعد فعدوُّه فلا يعتدُّ بكلامهِ فيهِ كما لا يعتد بكلام ابن أبي داود في ابن صاعد.

وقال ابن خلِّكان في «وفيات الأعيان» كان أبو بكر عبد الله بن أبي داود

---

(١) قلت أما كلام أبيه فيه فهو قوله ابني عبد الله كذاب!! قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٣١) لعل قول أبيهِ فيه ـ إن صح ـ أراد الكذب في لهجته لا في الحديث [النبوي] ، فإنه حجة فيما ينقله أو كان يكذب ويوري في كلامهِ ومن زعم أنه لا يكذب أبداً فهو أرعن!! [وكأنهُ قال هذا وعبد الله شاب طري] نسأل الله السلامة من عثرة الشباب ، ثم إنه شاخ وارعوىٰ ولزم الصدق والتقىٰ انتهىٰ ، وما بين حاصرتين زيادة من تذكرة الذهبي
وأما كلام ابن صاعد فيه فقال الذهبي في التذكرة (٢/ ٧٧٢) لا ينبغي سماع قول ابن صاعد فيهِ كما لا نعتد بتكذيبه لابن صاعد فقف في كلام الأقران بعضهم في بعض. وقال ابن عدي: وأبو بكر بن أبي داود لولا شرطنا أول الكتاب أن كل من تكلم عنه متكلم ذكرته في كتابي وإلا لما ذكرته إلى أن قال: وهو معروف بالطلب وعامة ما كتب مع أبيه ، وهو مقبول عند أهل الحديث ، وأما كلام أبيه فما أدري أيش تبين له منه الكامل (٤/ ١٥٧٧) قلت والظاهر أن سبب مقالة أبي داود في ابنه ليصده عن تولي القضاء ، كما ذكره السيوطي في التذكرة وقيل ليبطل ادعاءه معرفة علم النجوم. وانظر كلاماً نفيساً للعلامة المعلمي اليماني في «التنكيل» لرد هذه المقالة
ثم وقفت بعد كتابة ما تقدم على كلام في غاية النفاسة في بيان سبب كلام أبي داود في ابنه، ذكره الحافظ السخاوي في كتابه «بذل المجهود» ص ١٠٤ فراجعه فإنه مهم

من أكابر الحفاظ ببغداد عالماً متفقاً عليهِ إماماً ولهُ كتاب المصابيح وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وشيراز وغيرهما

مـذهبـه الـفقهي

وأبو بكر هذا وأبوه الإمام صاحب السنن من أئمة علماء [الحنابلة] وأبوه أحد نقلة مذهب الإمام أحمد وعدهما علماؤنا وغيرهم من جملة علماء المذهب

مولــده ووفــاتـــه

مولد الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود سنة ثلاثين ومائتين قال وأول ما كتبت سنة إحدىٰ وأربعين عن محمد بن أسلم الطوسي وكان بطوس وكان رجلاً صالحاً وسرّ بي أبي لما كتبت عنه وقال لي أول ما كتبت كتبت عن رجل صالح قال أبو بكر ورأيتُ جنازة إسحاق بن راهويه ومات إسحاق سنة ثلاث وأربعين ومائتين وكنتُ مع ابنه في الكتّاب

وتوفي أبو بكر عبد الله بن أبي داود رضي اللهُ عَنْهُما وهو ابن ست وثمانين سنة وستة أشهر وأيام وصلىٰ عليهِ مطلب الهاشمي ثم أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي، وقيل إنه صلي عليهِ ثمانين مرة حتىٰ أنفذ الخليفة المقتدر بالله جماعة فخلصوا جنازته دفنوه يوم الأحد لاثنتي عشرة بقيت من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة في مقبرة باب البستان في بغداد وقيل صلىٰ عليهِ زهاء ثلاثمائة ألف إنسان وأكثر ، وأُخْرِجَ بعد صلاة الغداة ودفنَ بعد صلاة الظهر

أولادهُ:

وخلف ثمانية أولاد أبو داود محمد ، وأبو عمر عبيد الله وأبو أحمد عبد الأعلىٰ ، وخمس بنات رحمهم الله تعالىٰ

❑ ❑ ❑

المقصـــد الثاني
في ترجمة الشارح ابن البناء رحمه الله تعالى ورضي عنه[1]

اسمـــه ونسبـــه

الإمام العالم المحدِّث الفقيه الواعظ ، المفتي أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي الحنبلي المقرئ صاحب التصانيف

أبنـــاؤه

كان لابن البناء أربعة أبناء وهم محمد أبو نصر وأحمد أبو غالب ويحيى أبو عبد الله وإبراهيم أبو الفضل وكانوا جميعاً من ذوي الفضل والعلم

شيوخه وتلقيه للعلم

اعتنى رحمه الله بتلقي العلم وطلبه منذ صغره ، فمن شيوخِهِ أبو الحسن الغربلاني وقد توفي وعمر ابن البناء خمس سنوات وقد روىٰ عنه ابن البنا وذكره في مشيخته

وسمع الحديث من هلال الحفار ، وأبي الفتح بن أبي الفوارس ، وأبي الحسن ابن رزقويه ، وأبي الحسين بن بشران ، وأخيه أبي القاسم وعبد الله بن يحيىٰ السكري وطبقتهم فأكثر وأحسن

---

(1) انظر ترجمته في «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلىٰ، والسير «للذهبي»، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي وهو المقصود بالحافظ في هذه الترجمة .

وقرأ القراءات السبع على أبي الحسن الحمامي وغيره

وتفقه أولاً على أبي طاهر بن الغباري وعلق الفقه والخلاف عن القاضي أبي يعلىٰ وهو من قدماء أصحابِهِ واشتغل في حياتِهِ وصنف في الفقه والأصول والحديث و تفقه أيضاً على أبي الفضل التميمي وأخيه أبي الفرج

تلاميـــذه

سمع منهُ الحديث خلق كثير وقرأ عليهِ الحافظ الحميدي كثيراً

حدث عنه ولداه أبو غالب أحمد ويحيىٰ وأحمد بن ظفر المغازلي وأبو منصور عبد الرحمن القزاز وإسماعيل بن السمرقندي وأبو الحسين بن الفراء وأبو بكر قاضي المارستان ، وغيرهم

وقرأ عليهِ القرآن جماعة مثل أبي عبد الله البارع وأبي العزّ القلانسي وأبي بكر المزْرَفِيّ

وقد رُوىٰ عنه بالإجازة محمد بن ناصر الحافظ

تدريســه وإمـــلاؤه

أقرأ رحمه الله وحدث ودرس وأفتىٰ قال ابن شافع كان له حلقتان إحداهما بجامع المنصور وسط الرواق والأخرىٰ بجامع القصر حيال المقصورة ، للفتوىٰ والوعظ وقراءة الحديث وكان يفتي الفتوىٰ الواسعة ويفيد المسلمين بالأحاديث والمجموعات وما يقرئه من السنن

قال ابن النجار كان ابن البناء يؤدب بني جردة ، وكذا قال ابن عقيل

قال الذهبي وكان له حلقة للفتوىٰ وحلقة للوعظ

قال القاضي أبي الحسين تفقه على الوالد ، وعلق عنه المذهب والخلاف ، ودَرَّس بدار الخلافة في حياة الوالد وبعد وفاته .

مناقبـــه وثنـــاء العلمـــاء عليـــه

١ ـ **قال القفطي** كان مشاراً إليهِ في القراءات واللغة والحديث إلا أنهُ حنبلي المعتقد[١]

٢ ـ قال ابن رجب كان شديداً على أهل الأهواء

٣ ـ وقال شجاع الذهلي كان أحد القراء المجودين سمعنا منه قطعة من تصانيفه

٤ ـ قال ابن عقيل هو شيخ إمام في علوم شتى في الحديث والقراءات والعربية وطبقة في الأدب والشعر والرسائل حسن الهيئة حسن العبادة

٥ ـ قال ابن شافع كان نقي الذهن جيد القريحة تدل مجموعاته على تحصيله لفنون من العلوم ثم قال فلقد كان من شيوخ الإسلام النصحاء الفقهاء الألباء ويبعد غالباً أن يجتمعَ في شخصٍ من التفنن في العلم ما اجتمعَ فيهِ إلى أن قال وكان طاهر الأخلاق ، حسن الوجه والشيبة ، محباً لأهل العلم مكرماً لهم .

٦ ـ قال ابن السمعاني كان أحد الأعيان المشار إليهم في العلوم وكان وقوراً ساكتاً صالحاً صيناً من الأعيان

تنبيه. قال الحافظ ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة ما نصّه قد غمزه ابن السمعاني فقال سمعتُ أبا القاسم بن السمرقندي يقول كان واحد من أصحاب الحديث اسمه الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري . وكان قد سمع الكثير وكانَ ابن البناء يكشط من التسميع (بوري) ويَمُدُّ السِّين ، وقد صار الحسن بن أحمد بن عبد الله البناء كذا قيل إنه يفعل هذا

قال أبو الفرج بن الجوزي وهذا القول بعيد الصحة لثلاثة أوجه

---

(١) قال الذهبي وما التحنبل بعار والله قلت وابن حنبل ليس له معتقد إلا معتقد أهل السنة والجماعة .

أحدها: أنه قال «كذا قيل» ولم يحك عن علمه بذلك فلا يثبت هذا

والثاني أن الرجل مكثر ، ولا يحتاج إلى استزادة لما يسمع

والثالث: أنه قد اشتهرت كثرة رواية أبي علي بن البناء

فأين ذكر هذا الرجل الذي يقال لهُ: الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري؟ ومن ذكره؟ ومن يعرفه؟ معلوم أن من اشتهر سماعه لا يخفىٰ فمن هذا الرجل؟ فنعوذ باللهِ من القدح بغير حجة انتهىٰ[١]

وذكر ابن النجار أن تصانيفهُ تدل على قلة علمه وسوء تصرفه وقلة معرفته بالنحو واللغة كذا قال

قال الحافظ وابن النجار أجنبي من هذه العلوم فما باله يتكلم فيها

تصـانيفـــه

قال الحافظ صنف قديماً في زمن شيخه الإمام أبي يعلىٰ في المعتقدات وغيرها وكتب له خطه عليها بالإصابة والاستحسان

وصنف كتباً في الفقهِ والحديث والفرائض وأصول الدين وفي علوم مختلفات وكان متفنناً في العلوم

وقال ابن الجوزي ذُكر عنه أنه قال صنفتُ خمسمائة مصنف

وقال ابن السمعاني حكىٰ لي بعضهم أن تصانيفه بلغت خمسمائة

وقال القفطي فقيل عمل خمسمائة مصنف

قال تلميذه ابن شافع وقد جمع من المصنفات في فنون العلم فقهاً وحديثاً وفي علم القراءات والسير والتواريخ والسنن والشروح للفقه

---

(١) قال الذهبي في السير هذا جرح بالظن والرجل في نفسه صدوق كان من أبناء الثمانين رحمه الله ولكن آل منده وغيرهم يقولون في الشيخ إلا أنه فيه تمشعر نعوذ بالله من الشر
قال محقق الكتاب وهذه دعوىٰ لا دليل عليها ، ومن طالع كتابه هذا وغيره كالمختارو الرد علىٰ المبتدعة وفضل التهليل رأىٰ فيهِ رداً على الأشعرية في مواضع ولكن آل مندة كان فيهم حِدَّة ومن طالع السير عرف الخبر

والكتب النحوية إلى غير ذلك جموعاً حسنة ، تزيد على ثلاثمائة مجموع

وقال أبو نصر بن المُجْلي مما ذكره ابن شافع عنه له مجموعات ومؤلفات في المذهب وفيما سواه من المذاهب وفي الحديث وغيره. وتراجم كتبه مسجوعة على طريقة أبي الحسين بن المنادي

قال وكتبت الحديث عن نحو من ثلاثمائة شيخ لم أرَ فيهم من كتب بخطه أكثر من ابن البناء وقال لي هو رحمه الله : ما رأيت بعيني من كتب أكثر مني

ثم قال الحافظ

ذكر ما وقفت عليه من أسماء مصنفات ابن البناء

١ ـ شرح الخرقي في الفقه[١]

٢ ـ الكامل في الفقه

٣ ـ الكافي المحدد في شرح المجرد.

٤ ـ الخصال والأقسام

٥ ـ نزهة الطالب في تجريد المذاهب.

٦ ـ آداب العالم والمتعلم.

٧ ـ شرح كتاب الكرماني في التعبير

٨ ـ شرح قصيدة ابن أبي داود في السنة وهو كتابنا هذا

٩ ـ المنامات المرئية للإمام أحمد جزء

١٠ ـ أخبار الأولياء والعُبَّاد بمكة جزء

١١ ـ صفة العباد في التهجد والأوراد. جزء

١٢ ـ المعاملات والصبر على المنازلات أجزاء كثيرة.

١٣ ـ الرسالة في السكوت ولزوم البيوت جزء[٢]

(١) مطبوع بتحقيق الدكتور عبد العزيز البعيمي.

(٢) مطبوع

١٤ ـ سلوة الحزين عند شدة الأنين جزء

١٥ ـ طبقات الفقهاء

١٦ ـ أصحاب الأئمة الخمسة

١٧ ـ التاريخ

١٨ ـ مشيخة شيوخه

١٩ ـ فضائل شعبان

٢٠ ـ كتاب اللباس

٢١ ـ مناقب الإمام أحمد.

٢٢ ـ أخبار القاضي أبي يعلىٰ جزء

٢٣ ـ شرف أصحاب الحديث

٢٤ ـ ثناء أحمد على الشافعي وثناء الشافعي على أحمد وفضائل الشافعي

٢٥ ـ كتاب الزكاة وعقاب من فرط فيها جزء

٢٦ ـ المفصول في كتاب الله جزء

٢٧ ـ شرح الإيضاح في النحو للفارسي

٢٨ ـ مختصر غريب الحديث لأبي عبيد، مرتب على حروف المعجم.

انتهىٰ ما ذكره الحافظ، قلت. ومن مؤلفاته.

٢٩ ـ المختار في أصول السنة(١)

٣٠ ـ الرد على المبتدعة(٢)

٣١ ـ فضل التهليل وثوابه الجزيل(٣)

قال الشيخ عبد الرزاق العباد في تقديمِهِ لكتاب المختار وقد أشار ابن البناء في ثنايا كتابه المختار إلى بعض مؤلفاتِهِ وإليك ما ذكر

---

(١) حققه الأستاذ الفاضل عبد الرزاق العباد نفع الله به وطبعته مكتبة العلوم والحكم في مجيليد.

(٢) وقد حقق في رسالة علمية بالجامعة الإسلامية.

(٣) طبع بتحقيق الشيخ عبد الله بن يوسف الجديع العراقي حفظه الله.

٣٢ ـ كتاب أفرده في السالمية

٣٣ ـ كتاب أفردهُ في الكرامية

٣٤ ـ كتاب في الاثنتين والسبعين فرقة .

٣٥ ـ كتاب السنة ، قال وهو جزآن يشتمل على خمسين باباً

٣٦ ـ كتاب أفردهُ في حديث الرؤية

انتهىٰ كلامُ الشيخ العباد . قلت . وذكر ابن البناء هنا كتاباً لهُ وَسمَه بـ

٣٧ ـ الإنصاف وفضائل الصحابة الأشراف

شـعــــره

قال الحافظ ابن رجب :

ومما أنشدهُ السلفي عن ابن أبي الحسين الطيوري أن ابن البناء أنشدهُ لنفسهِ على البديهة

إذا غُيِّبــت أشبــاحنــا كــان بيننــا رسائل صدقٍ في الضمير تراسلُ

وأرواحنـا فـي كـل شـرق ومغـرب تـلاقَـىٰ بـإخـلاصِ الـوداد تـواصـل

وثَـم أمـورٌ لـو تَحقَّقْـتَ بعضهـا لكنـتَ لنـا بـالعـذر فيهـا تُقـابـل

وكـم غـائـب والقلـبُ منـه مسـالـم وكـم زائـرٍ فـي القلـبِ منـهُ بـلابـلُ

فلا تجزعنْ يوماً إذا غاب صاحبٌ أمينٌ فما غاب الصديق المجاملُ

وفـاتــــه :

قال الحافظ توفي رحمه الله ليلةَ السبت خامس رجب سنة إحدىٰ وسبعين وأربعمائة وصُلِّي عليهِ في الجامعين جامع القصر وجامع المنصور وكان الجمعُ فيهما متوفراً جداً أمَّ الناس في الصلاة عليه أبو محمد التميمي وتبعهُ خلق كثير ، وعالم عظيم ، ودفن بباب حرب

قلت . وكان عمرهُ نحواً من خمس وسبعين سنة ، رحمه الله ورضي عنه

❑ ❑ ❑

المقصــد الثالث

في الكلام على القصيدة وشروحها

هذه القصيدة من القصائد السائرة رفيعة الشأن عذبة الألفاظ سهلة الحفظ ، اعتنىٰ أهل العلم بروايتها وحفظها وشرحها

تاريخ نظمها

لم أقف على ذكر لتاريخ نظم القصيدة، ولكن قال الآجري تلميذ الناظم في «الشريعة» أملىٰ علينا أبو بكر بن أبي داود في مسجد الرصافة، في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة تسع وثلاثمائة فقال فذكره أي قبل وفاته بنحو سبع سنوات والله أعلم

رواتهــا

قال الحافظ الذهبي هذه القصيدة متواترة عن ناظمها

قلت رواها عن مؤلفها خلق من كبار الأئمة والعلماء منهم

١ ـ الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفي سنة ٣٦٠ في آخر كتاب «الشريعة» لهُ

٢ ـ وأبو عبد الله ابن بطة في الإبانة. كما ذكره الذهبي في العلو

٣ ـ والحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين المتوفى سنة ٣٨٥ كما رواهُ الذهبي في السير وأُلحقت في آخر الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة له.

٤ ـ عبيد الله الفقيه رواه من طريقه ابن أبي يعلىٰ في طبقات الحنابلة[١]

٥ ـ أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان رواهُ من طريقه أبو الحسن المعافري المالقي في كتابه الحدائق الغناء وروواها الناسخ آخر الكتاب من الطريق نفسها

٦ ـ ورواها الشارح ابن البناء عن أبي بكر إبراهيم بن الحسن بن شاذان عنه

شروحهـــا·

وقد تصدىٰ لشرح هذا النظم المَلِيح عدة من أهل العلم من أولهم

١ ـ الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد ابن شاهين. ذكره الذهبي ولم أقف عليه

٢ ـ أبو علي ابن البناء في «الأصول المجردة» وهو كتابنا هذا

٣ ـ العلامة محمد السفاريني في «لوائح الأنوار السَّنِية ولواقح الأفكار السُّنية في شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهلِ الآثار السلفية» وهو مطبوع

٤ ـ ومن المعاصرين الأستاذ عبد الرزاق العبَّاد في شرحٍ سماهُ «التحفة السَّنِية»[٢]

عـــدة أبياتهـــا:

عدة أبيات هذه القصيدة المباركة ثلاثة وثلاثون بيتاً عند جميع من روىٰ القصيدة عن مؤلفها

ولكن جاء في آخر كتاب السنة لابن شاهين بعد نهاية الكتاب ـ وهو لحق من بعض النساخ ـ إيراد لهذه المنظومة مع زيادة سبعة أبيات بعد الأبيات المتعلقة

---

(١) قلت وهو ابن بطة المتقدم نفسه، وذكرته مفرداً للتمييز

(٢) والأستاذ العبَّاد هو أكثر من اعتنىٰ بهذه القصيدة من المعاصرين فيما علمت فدرّسها مرات عديدة وفي بلاد شتىٰ وصنف عليها شرحاً لطيفاً، وقد كنتُ تشرفت بقراءتها عليهِ في صيف عام ١٤٢٤ أثناء زيارتي له في بيتهِ العامر بالمدينة النبوية مع بعض الأخوة وناولنا شرحه المذكور فجزاه الله خيراً.

بالعشرة المبشرين بالجنة ، فأصبحَ مجموع أبيات المنظومة بهذه الزيادة أربعين بيتاً

قلت: وتبين أن ثلاثة منها زادها ابن البناء رحمه الله كما سأنبه عليه في موضعه

وعلى هذا فتبقىٰ أربعة أبيات هي مزيدة على النظم ولا يدرىٰ من زادها [1]، لكننا نقطع أنها ليست لابن أبي داود ، ولا تصح نسبتها إليه مع أن معانيها حسنة على ضعف في تراكيبها وأوزانها والله الموفق.

❑ ❑ ❑

---

(١) وهي كالتالي: بيت زاده بعد ذكر العشرة المبشرين بالجنة قال:

وسبطا رسول الله وابنا خديجة وفاطمة ذات البقاء تبجحوا

وثلاثة أبيات زادها بعد أبيات ابن البنا وهي قوله

ومالك والثوري ثم أخوهم أبو عمرو الأوزاعي ذاك المسبِّح

ومن بعدهم فالشافعي وأحمدٌ إماما هدىٰ من يتبع الحق يفصح

أولئك قوم قد عفا الله عنهم وأرضاهم فأحبهم فإنك تفرح

المقصـــد الرابع
في وصف المخطوط
وتوثيق نسبة الكتاب للمؤلف

النسخة المعتمدة في التحقيق

هي نسخة محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق الفيحاء حرسها الله تحت رقم (١٠٣٦ ت٦) أهل السنة والجماعة

عدد أوراق المخطوط ٤٠ ق [٦٠ ـ ٩٩] ، **الخط** عادي غير منقط

الناسخ الظاهر أن ناسخه هو نفسه ناسخ الكتاب الذي قبله وهو (الاعتقاد) للإمام أحمد بن حنبل وذلكَ بمقارنة الخطين حيث قال هناك

وفرغ من نسخه العبدُ المعترف بذنبِهِ الفقير إلى ربه عبد القوي بن عبد الله ابن رحال بن عبد الله بن أبي القاسم بن أبي الريَّان القرشي الشافعي[١] حامداً لله وحده مصلياً على محمد وآلِهِ وصحبه ومسلماً تسليماً

وتاريخ النسخ ٥٧٦ أي بعد وفاة المؤلف بنحو مائة عام

وهذه النسخة رواها عن مؤلفها ابنه أبو غالب رحمه الله، ورواها عنه شيخ الحنابلة بمكة المبارك بن الطباخ ت ٥٧٥

---

(١) له ترجمة في كتاب «تكملة إكمال الإكمال» لجمال الدين بن الصابوني، وذكر أنه سمع بمكة من الحافظ ابن الطباخ، وقال لم أقف على مولده ووفاته.

لبعض طلابه بخطه

توثيـــق نسبـــة الكتـــاب لمؤلفـــه.

أما القصيدة فسبق الكلام عنها وأنها متواترة عن ناظمها كما قال الذهبي

وأما الشرح فهو صحيح النسبة لمؤلفه لأمور

١ ـ عزاهُ للمؤلف بعض من ترجم له كالحافظ ابن رجب في ذيل الطبقات لما عد مصنفات المؤلف التي وقف عليها والسفاريني في لوائح الأنوار ، وابن عيسىٰ في شرح نونية ابن القيم.

٢ ـ وكذلكَ فإنَّ اسم المؤلف وضع على صفحة العنوان.

٣ ـ رواية ولده أبي غالب له عنه في أول الكتاب كذلك

٤ ـ ومشايخ المؤلف في هذا الكتاب هم نفسهم في سائر كتبه المطبوعة

وعليه فالكتاب صحيح النسبة لمؤلفه والله تعالى أعلم.

خدمتي للكتاب: وتتلخص في الأمور التالية

١ ـ قمت بنسخ المخطوط كاملاً

٢ ـ قابلت المنسوخ على المخطوط بعد إدخاله في الحاسب الآلي

٣ ـ رقمت أحاديث الكتاب حتىٰ تسهل الإحالة عليها

٤ ـ وثقت أحاديثهُ وأسماء رجاله من كتب الحديث والتراجم دون الإشارة إلى ذلك

٥ ـ خرجت أحاديث الكتاب باختصار وضبطت المشكل من الأعلام وغيرها وما كان من الأحاديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت في تخريجه بالعزو إليهما

٦ ـ ترجمت للناظم والشارح وبينت عدة أبيات القصيدة وتوثيق نسبتها مع الشرح لأصحابهما.

٧ ـ صنعت فهارس عملية في آخر الكتاب تسهل على الباحث الإفادة منه

وأخيـــــراً

أرجو أن أكون قد وُفِّقت في إخراج هذا الكتاب بهذه الصورة ، ولا يخفىٰ على الباحثين وُعورة هذا المسلك خصوصاً إذا كانَ الكتابُ يُطبع لأول مرة وعلَى نسخة خطية واحدة والمؤلف من المتأخرين بحيث يصعب البحث عن تراجم رجاله في الكتب المشهورة .

واللهَ أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه وأن يجنبني الرياء في العمل إنه نعم المولىٰ ونعم النصير

وكتب
حسام بن محمد سيف
أبو عمر الضُّمَري
دمشق ١٤٢٥

كتاب الأصول المجردة

على ترتيب القصيدة المجودة

التي قالها أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث رحمة الله عليه

في السنة

جمع الشيخ الإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا

رواية ولده أبي غالب أحمد رضي الله عنه

رواية الشيخ الإمام الحافظ بقية المشايخ أبي محمد المبارك بن علي

بن الطباخ البغدادي رضي الله عنه وأرضاه عنه

رواية الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن بن علي الهروي

رضي الله عنه

رواية أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد بن علاق الأنصاري عنه

وهي روايته عن الإمام الحافظ بقية المشايخ أبي محمد المبارك بن الطباخ

بالإجازة

[illegible]

صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلواته على
سيدنا محمد وآله أجمعين أما بعد فأحسن الله عونك
واعتمادك ونفسك واعتقادك بهذه جمل من الأصول كافية
لصدور أهل السنة سابقة فيه سياقها على نحو بيت قصيدة
أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث رضي الله عنه والله تعالى
نفعك وإيانا بها وجميع المسلمين من أهل السنة والدين
أما إسناده فقد أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ الورع
الزاهد أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن العطار
الهمداني إجازة عن الشيخ أبي غالب أحمد بن الحسن بن أحمد
بن عبد الله البنا قال أخبرنا أبي الشيخ السديد أبو علي
بن البنا قال أنشدنا الشيخ أبو القاسم عبيد الله بن أحمد
بن عثمان الصيرفي وأبو محمد الحسن بن محمد الخلال رحمهما الله
قال أنشدنا أبو بكر إبراهيم بن الحسن بن شاذان قال
أنشدنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث لنفسه
في السنة وسياقها لي مرتبا وشرحه منها بعون الله وكرمه
وإحسانه ونعمه إن شاء الله قال أبو بكر عبد الله رحمه الله

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعيا لعلك تفلح
ودن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتربح

شرح ذلك هذا الحث على التمسك بكتاب الله عز وجل

الصفحة الأولى

ولا تنكرن جهلا نكيرا ومنكرا ولا الحوض والميزان انك تنصح

وقل يخرج الله العظيم بفضله من النار اجسادا من الفحم تطرح

على النهر في الفردوس تحيا بمائه كحب حميل السيل اذ جاء يطفح

وان رسول الله للخلق شافع وقل في عذاب القبر حق موضح

ولا تكفرن اهل الصلاة وان عصوا فكلهم يعصي وذو العرش يصفح

ولا تعتقد راي الخوارج انه مقال لمن يهواه يردي ويفضح

ولا تك مرجيا لعوبا بدينه الا انما المرجي بالدين يمزح

ولا تك من قوم تلهوا بدينهم فتطعن في اهل الحديث وتقدح

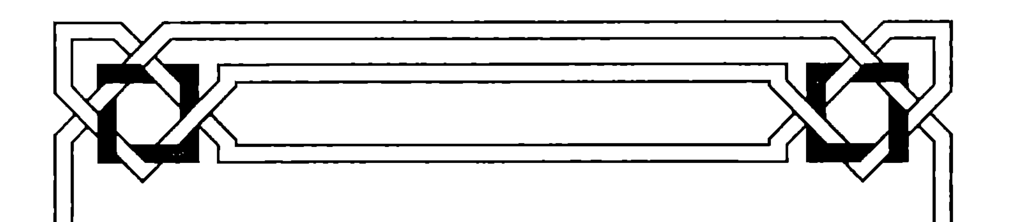
ودع عنك اراء الرجال وقولهم فقول رسول الله ازكى واشرح

اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فانت على خير تبيت وتصبح

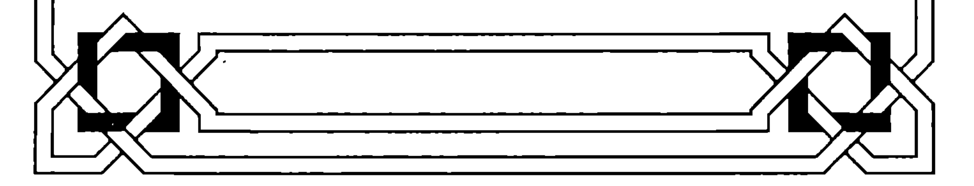
قال ابو بكر ابن ابي داود السجستاني هذا [illegible] مذهب احمد بن حنبل ومذهبي ومذهب ابي رحمهم الله وايانا

اخبرنا الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن عبد الله الهروي قال قرات على الشيخ الامام الحافظ ابي محمد المبارك بن علي بن الحسين الطباخ رحمه الله تعالى في شهور سنة ست وستين وخمسمائة قلت له اخبركم الشيخ الامام ابو القاسم اسمعيل بن احمد قال انا الشيخ الامام ابو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني قال

الصفحة الأخيرة



النَّصُّ المحقَّقْ



كتاب الأصول المجردة
على ترتيب القصيدة المجودة

التي ألفها أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث رحمة الله عليه في السُّنَّة

جمع الشيخ الإمام
أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء
رواية ولده أبي غالب أحمد رضي اللهُ عنهُ

رواية الشيخ الإمام الحافظ بقية المشايخ أبي محمد المبارك بن علي بن الطباخ البغدادي رضي اللهُ عَنْهُ وأرضاه عنه

رواية الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن بن علي الهروي وفقه الله عنه

رواية أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد بن علاق الأنصاري عنه

وهي روايتهُ عن الإمام الحافظ بقية المشايخ أبي محمد المبارك بن الطباخ بالإجازة[1]

---

(١) هنا في الأصل سماع وإجازة من يوسف بن عبد الهادي لأحد تلامذته وهذه صورته أنهاها قراءة عليَّ الشيخ إبراهيم بن أحمد العبد القوي المقدسي في مجلسين أحدهما يوم الأحد رابع شهر شوال سنة تسعمائة بمدرسة شيخ الإسلام أبي عمر وأجزت لهُ أن يرويهِ عني وجميع ما يجوز لي روايتهُ بشرطه

وكتب
يوسف بن عبد الهادي

بسم الله الرحمن الرحيم

[٦١/أ] الحمدُ لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين أما بعد فأحسن الله عونكَ واعتمادكَ ويقينكَ واعتقادكَ؛ فهذه جمل من الأصول كافية، لصدور أهل السنة شافية، فيه سياقها على نحو ترتيب قصيدة أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث رضي اللهُ عَنْهُ، واللهُ تَعالىٰ ينفعكَ وإيانا بها وجميع المسلمين من أهل السنة والدين

أما إسنـــادهُ فقد

١ ـ أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ الورع الزاهد أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن العطار الهمداني إجازة عن الشيخ أبي غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله البناء قال: أخبرنا أبي الشيخ السديد أبو علي بن البناء قال.

أنشدنا الشيخُ أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي وأبو محمد الحسين[1] بن محمد الخلال رحمهما الله قال أنشدنا أبو بكر إبراهيم بن الحسن بن شاذان قال: أنشدنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث لنفسهِ في السُّنَّة، وسياقها يأتي مرتباً وشرحه مبيناً بعونِ اللهِ وكرمهِ وإحسانهِ ونعمه إن شاء الله

---

(١) كذا في الأصل والصواب: الحسن.

قال أبو بكر عبد الله رحمه الله

تمسك بحبل الله واتبع الهدىٰ ولا تكُ بدعياً لعلكَ تفلح

ودن بكتابِ الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتربح

شرح ذلك:

هذا الحث على التمسك بكتاب الله عز وجل [٦١/ب] واتباعه وترك الهوىٰ والبدع ، والأخذ بالسنن الواردة عن رسول الله ﷺ إذ كان الهدىٰ فيها

والأوامر من الله تعالى ومن رسوله ﷺ وردت بذلكَ قال الله عز وجل ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وقال سبحانه ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١ ـ ٢] وقال عز وجل ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر ٧] ، وقال تعالى ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠]. ونحو ذلكَ من الآي كثير

وأما السنن الواردة بذلكَ فمنها ما:

٢ ـ أنا به أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: نا أبو الفضل عيسىٰ بن موسىٰ بن أبي محمد بن المتوكل على الله قال: نا أبو الذر الباغندي قال: حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري قال نا عمي قال ثنا أبي عن محمد بن إسحق قال: حدثنا الحسن بن عمارة عن أبي همام عن علان بن شهاب عن الحارث بن عبد الله الأعور عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول «إنها ستكونُ فتنة» قال: قلتُ: فما المخرجُ منها؟ قال: فقال: «كتاب الله ، كتاب الله ، كتاب الله ، فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصلُ ليس بالهزل ، من تركهُ من جبار قصمه الله ، ومن اتبع الهدىٰ في غيرهِ أضله الله ، هو حبل الله المتين ،

[٦٢/ أ] وهو الذكر العظيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ فيهِ الأهواء ولا تلتبس به الأشياء ، ولا يشبع منه العلماء ولا يَخْلَقُ عن طول الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي تناهىٰ الجن حين سمعتهُ أن قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً ، من قال به صدق ، ومن عمل به أُجِر، ومن حكم به عدل ، ومن اعتصم به هُدِي إلى صراط مستقيم» خذها إليكَ يا أعور(١)

فهذا في اتباع كتاب الله عز وجل وأما في اتبـاعِ سنـة رسول الله ﷺ

٣ ـ فما أنا به أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري قال أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار قال حدثنا عباس الترقفي قال: أخبرنا محمد بن المبارك قال نا معاوية بن يحيىٰ أبومطيع قال نا يحيىٰ بن سعيد عن خالد بن مَعدان عن العرباض بن سارية قال. (وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذَرَفَتْ منها العيون ووَجلت منها القلوب ، فقال قائل كأن هذه موعظةُ مودع فما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالسمع والطاعة لمن ولاه الله تعالى أمركم ، وإن كانَ عبداً حبشياً ألا وسيرىٰ من بقي منكم بعدي اختلافاً كثيراً ، فمن أدركَ ذاكَ منكم فعليهِ بسنتي وسنةِ الخلفاء بعدي وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة»(٢)

وأما في ذم البدع والأهواء [٦٢/ ب]

٤ ـ فأخبرنا أبو الحسن(٣) علي بن محمد بن عبد الله بن بشران السكري المعدل رحمه الله قال حدثنا عثمان بن أحمد السماك قال نا إبراهيم بن دنوقا

---

(١) **ضعيف**: رواه الترمذي والدارمي، وقال الترمذي: في الحارث مقال وانظر الضعيفة (١٧٧٦)

(٢) **صحيح** المصنف في المختار (١٠) ، أحمد والترمذي وأبو داود وغيرهم ، وانظر الإرواء (٨/ ١٠٧) تنبيه: خالد بن معدان يروي الحديث هنا عن العرباض بلا واسطة وفي جميع الأصول رووه عن خالد عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي أو حُجر بن حُجر عن العرباض.

(٣) كذا في الأصل والصواب: الحسين.

قال . حدثنا محمد بن مصفىٰ قال نا بقية بن الوليد قال نا شعبة عن مجالد عن الشعبي عن شريح عن عمر أن النبي ﷺ قال لعائشة رضي اللهُ عَنْها «﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ [الأنعام: ١٥٩] إنهم أصحاب البدعِ وأصحاب الأهواء وأصحابُ الضلالة من هذه الأمةِ فاحذريهم يا عائشة إنَ لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب البدع ليس لهم توبة ، أنا منهم بريء وهم مني براء»[١]

❑ ❑ ❑

(١) ضعيف. ابن أبي عاصم في السُّنَّة ، والطبراني في الصغير ، وضعفه الهيثمي في المجمع ، والألباني في ظلال الجنة (٤)

قال أبو بكر عبد الله

وقل غير مخلوق كلام مليكنا بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
ولا تكُ في القرآن بالوقف قائلاً كما قال أتباعٌ لجهم وأسجحوا
ولا تقل القرآن خلق قرأه فإن كلامَ الله باللفظ يوضح

وهذه الأبيات في مسألةِ القرآن وهي فصول:

أحدهما في نفي الخلق.

والثاني التسوية بين التلاوة والمتلو

والثالث: في النهي عن الوقف في ذلك.

أما الأول:

فقال الله تعالى ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] فالأمرُ كلامهُ سبحانه وقد فرق بينهُ وبين الخلق، ولو كانا سواء لما صح الفرق بينهما، وأيضاً

٥ ـ فأخبرنا به أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار [٦٣/أ] قال. أخبرنا ابن الصواف قال ثني أبو بكر محمد بن جعفر بن حبيش الأنماطي قال. ثني إسحق بن علي بن معاوية الأنماطي قال حدثنا عيسىٰ بن موسىٰ الأنصاري قال: نا أبو داود الطيالسي قال: ثني سفيان الثوري قال نفعني به معمر وكنتُ صغيراً عن هلال الوَزَّان[1] عن يزيد بن حسان عن ابن عباس قال. قال رسول الله ﷺ: «العرشُ والكرسي وحملتهما وما دونهما من السموات السبع إلى تخومِ الأرضين السابعة السفلىٰ، والماء الأسودُ، والريح الهفافة بحيث ما انتهت من الحدود المتناهية[2] مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله عز وجل[3]

---

(١) في الأصل. الورّاق بالقاف.

(٢) في الأصل المتنهاية.

(٣) رواه المصنف في المختار (٢٣)، وأبو نصر السجزي في «الإبانة» كما نقله عنه السيوطي في اللآلي المصنوعة عن محمد بن عبد الصمد ثنا أبو داود عن سفيان أنبأني معمر عن هلال الوزان عن يزيد بن حسان عن معاذ بن جبل، وجزم السيوطي بأن أبا داود هو النخعي وقال: أجمعوا على أنه كذاب يضع الحديث، وكذا في لسان الميزان، ولكن في إسناد المؤلف هنا=

وأما الثـاني

فهي مسألة اللفظ والذي يجب أن يُعتقد أن القرآن كلام الله عز وجل ، وأنهُ حروف مفهوم وصوت مسموع ، لا من جنس حروفنا وأصواتنا كسائر صفاته الذاتيـة ، قال اللهُ تعالى ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: ١ ـ ٢] فذكر حروفاً وكنَّىٰ عنها بأنها هي الكتابُ القديم ، وقال اللهُ عز وجل ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى ﴾ [الكهف ١٠٩] .

والتلاوة هي المتلوّ والقراءة هي المقروء وقالَ اللهُ تعالى إخباراً عمن قال من قريش ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر ٢٥ ـ ٢٦] فتواعدهم بالنار على ذلك ، ومعلوم أنهم أشاروا إلى التلاوات التي سمعوها من النبي ﷺ فدل على أنها ليست بقول البشر

[٦٣/ب] **والكتابة**. هي المكتوب لا على وجه الحلول قال اللهُ تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩] فأخبر أن القرآن في الكتاب ، والذي في الكتاب هو الكتابة ، ثم قال ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٠] ، وكذلكَ هو في الصدور لا على وجهِ الحلول ، قال الله تعالى ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩] وهذا يقتضي أن نفس القرآن في الصدور وكلام الله تعالى القديم منزل على النبي ﷺ وعلى غيرهِ من الأنبياء والرسل لا نزول انتقال من مكان فمن تولىٰ الله عز وجل خطابهُ سمعهُ منه بلا واسطة ، ولا ترجمان ، مثل نبينا ﷺ لما كلمه ليلة الإسراء وكموسىٰ عليه السلام على جبل طور سيناء ، وغير ذلك ، فإننا نسمع كلام الله عز وجل على الحقيقة من التالي؛ قال الله تعالى ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨] .

نص على أنه الطيالسي ولم أجده في مسنده فالله أعلم. وأخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» من طريق آخر عن سفيان به ، ذكر ذلك السيوطي في «اللآلىء» قلت ويزيد بن حسان مجهول وما أظنه أدرك ابن عباس

ولعله تصحَّف من (حيان) بالياء المثناة التحتيَّة وهو ثقة

وقد وردت السنن بتصديق ما ذكرت في عدة طرق فمن ذلك.

٦ ـ ما أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر قال. أنا أبو عبد الله الحسين بن يحيىٰ بن عياش القطان قال نا علي بن إشكاب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون، فلا يزالون كذلكَ [٦٤/ أ] حتىٰ يأتيهم جبريل عليهِ السلام، فإذا جاءهم جبريل فزّع عن قلوبهم فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق. فينادون: الحق، الحق!!»[١] فهـذا في الصوت

وأما في الحروف وغيره من الفصول:

٧ ـ فأخبرنا شيخنا أبو الحسن بن الحمامي المقرئ نضر الله وجهه قال. أخبرنا ابن الصواف قال. نا إدريس قال: نا خلف، قال حدثنا أبو شهاب الحنّاط عن إبراهيم الهَجَرِيِّ[٢] عَنْ أبي الأحوص، عن عبد الله «إن القرآن مأدبة الله فتعلموا ما استطعتم، فإنه حبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع، وعصمةٌ لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه، لا يعوَجُّ فيُقوَّم[٣] ولا يزيغُ فَيُسْتَعْتَبْ، لا تنقضي عجائبهُ، ولا يخلقُ عن كثرةِ الرد، وإن الله تعالى يأجركم على تلاوتهِ بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول: الم عشر» وفي لفظ آخر «ولكن بالألف عشراً، وباللام عشراً، وبالميم عشراً»[٤]

---

(١) صحيح: رواهُ أبو داود وابن خزيمة في التوحيد وغيرهما، وانظر الصحيحة (١٢٩٣). وفتح الباري.

(٢) في الأصل: الهجون.

(٣) في الأصل فيقوىٰ

(٤) صحيح: رواه عبد الرزاق، ومن طريقه الطبراني في الكبير ورواهُ ابن أبي شيبة، والدارمي، والحاكم وصححه، قلت: الهجري لين الحديث لكن تابعه غير واحد كما عند الدارمي والحاكم وغيرهما، وانظر الصحيحة (٦٦٠)

٨ ـ وقد روىٰ عمر بن الخطاب رضوانُ اللهِ عليهِ عن النبي ﷺ أنه قال «بكل حرف عشر حسنات»

٩ ـ وأنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي قال نا المفيد قال أنا العباس بن يوسف الشِّكلي قال: نا سهل بن الوليد قال: حدثنا شعيب بن بكار أبو رجاء قال: ثني الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن مالك بن يخامر عن عبد الله بن عمير عن عمر بن الخطاب رضي اللهُ عَنُه «ما تقرب العبد إلى اللهِ بمثل ما خرج منه يعني القرآن إن القرآن لا خالق ولا مخلوق ، كلام رب العالمين نزل بهِ الروحُ الأمين بلسان عربي مبين» [٦٤/ ب].

١٠ ـ وحدثنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله المعدل إملاءً قال: أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار قال: حدثنا عباس بن محمد الدوري قال: حدثنا أبو النضر قال: أنا بكر بن خُنَيس[١] عن الليث عن زيد بن أرطاة عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تقرب العبادُ إلى الله بمثل ما خرج منهُ ، يعني القرآن»[٢] وهذا حديث صحيح عالٍ ، شيخنا فيه مثل العباس بن يوسف الشِّكلي.

١١ ـ وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرئ قال: أخبرنا ابن الصواف قال: نا إدريس قال: نا خلف قال: نا جرير الضبي عن قابوس عن أبيهِ عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآنِ شيءٌ كالبيتِ الخرب»[٣]

١٢ ـ وأخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد قال نا محمد بن العباس قال حدثنا أبو عبيد بن حرب قال: حدثنا الحسن بن محمد الصباح قال. نا شبابة

---

(١) في الأصل حبيش

(٢) **ضعيف**: رواهُ أحمد والترمذي ، وانظر الضعيفة (١٩٥٧)

(٣) **ضعيف**: رواه أحمد والترمذي والحاكم. وصححاه. قلت. وفاتهما أن قابوس بن أبي ظبيان ضعيف كما بينهُ ابن القطان ، وقال النسائي غير قوي وقال الذهبي وابن حجر فيهِ لين ، ولذلك ضعف الحديث الألباني في ضعيف الجامع (١٥٢٤) وانظر فيض القدير للمناوي.

عن شعبة عن نافع بن جبير أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابهِ فقال: «أبشروا فإن هذا القرآن سبب من الله، طرفٌ بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا ولا تضلوا ولا تهلكوا بعده أبداً»(١)

١٣ ـ وحدثنا أبو الحسين علي بن محمد المعدل قال: حدثنا حمزة بن محمد بن العباس(٢) قال حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا العباس بن الهيثم قال نا صالح بن موسىٰ الطلحي عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال. قال رسول الله ﷺ: «إني خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما كتاب الله وسنتي [٦٥/ أ]، ولن يفترقا حتىٰ يردا عَلَيَّ الحوض»(٣)

١٤ ـ أنا أبو الحسن أحمد بن علي البادي(٤) قال: أنا دعلج بن أحمد قال: حدثنا محمد بن غالب قال نا أبو حذيفة وسفيان عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ. «تعاهدوا القرآن فلهو أشد تفصياً من صدور الرجال من الإبل المعقلة من عقلها»(٥)

الفصل الثالث منه

لا يجوز لأحدٍ أن يقف في كلامِ اللهِ عز وجل ويقول. لا أقول إنه مخلوق

---

(١) **صحيح** لكنه مرسل، وقد رواه موصولاً الطبراني في الكبير من طريق أبي عبادة الزرقي نا الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، وأبو عبادة متروك وللحديث شواهد ذكرها في الصحيحة (٧١٣)

(٢) في الأصل: العبال.

(٣) رواه الحاكم والبيهقي والدارقطني وصالح بن موسىٰ متروك كما في الميزان والتقريب، ولكن الحديث له شواهد كثيرة أوردهاالسيوطي في مفتاح الجنة حتىٰ قال عنه ابن عبد البر في التمهيد: محفوظ معروف مشهور عن النبي ﷺ عند أهل العلم شهرة يكاد يستغني بها عن الإسناد. قلت: حمزة بن محمد هو العقَبي، وعبد الكريم بن الهيثم هو الدَّير عاقولي

(٤) في الأصل البادا.

(٥) **صحيح** رواهُ أحمد والبخاري ومسلم

ولا غير مخلوق بل يقطع على أنه غير مخلوق ، ولا يجوز أن يقول أيضاً لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق لما بينا من أن التلاوةَ هي المتلو والقراءة هي المقروء

١٥ ـ أنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد قال أنا عمر بن أحمد قال: نا أحمد بن يونس القطيعي قال: نا محمد بن إسماعيل السلمي قال سألتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل رضي اللهُ عَنْهُ عن من قال القرآن مخلوق ، فقال. القرآنُ من علم الله ، وعلم الله غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر قلت: فالواقفي؟ قال الذي ينص القرآن هو جهمي والذي لا ينص ولا يعرف بنص قال: وسألتهُ عمن قال لفظي بالقرآن مخلوق ولم يكن ، وحديث لفظي بالقرآن؟ فقال وأخرجَ يدهُ كذي يحرك ، فقال: اللفظية جهمية ، جهمية.

١٦ ـ وأنا أبو القاسم عبيد الله قال: أنا عمر بن أحمد قال: حدثنا زيد بن خلف القرشي بمصر قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي قال ثني الماضي[١] بن محمد عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى [٦٥/ب] الله عليه وسلم قال «إن الله تعالى ناجىٰ موسىٰ بمائة ألف كلمةٍ وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيامٍ وصايا كلها فلما سمع موسىٰ كلامَ الآدميين مقتهم ، مما وقعَ في مسامعهِ من كلام الرب عز وجل»[٢]

❑ ❑ ❑

(١) في الأصل المناضل

(٢) ضعيف: رواه المصنف في المختار (٤٤) والطبراني في الكبير ، والآجري في الشريعة وغيرهم ، وأعلهُ الهيثمي في المجمع بجويبر وكذا ابن كثير في تفسيره وزاد قوله: والضحاك لم يدرك ابن عباس. قلت: والماضي بن محمد ضعيف كما في الميزان والتقريب.

وقال أبو بكر عبد الله

وقـل يتجلـىٰ اللهُ للخلـقِ جهـرة	كما البدرُ لا يخفى وربك أوضح
وليـس بمـولـود وليـس بـوالـد	وليـس لـه شبـه تعـالـى المسبـح
وقـد ينكـر الجهمـي هـذا وعنـدنـا	بمصـداق مـا قلنـا حـديـث مصـرح
رواه جـريــر عــن مقــال محمــد	فقل مثل ما قد قالَ في ذاك تنجح

وهذه الأبيات في إثباتِ رؤية اللهِ عز وجل يوم القيامةِ كما قال عز وجل ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة ٢٢ ـ ٢٣] ، وقال في الكفار ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] فدل على أن المؤمنين غير محجوبين وأمَّا الحديث الذي اعتمد عليهِ في القصيدة

١٧ ـ فأنا شيخنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرئ نضر الله وجهه نا [ننفا][١] أبي الفتح بن أبي الفوارس الحافظ رحمه الله قال: أنا إبراهيم بن أحمد القرميسيني قال: حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن العباس الغساني بدمشق قال: نا هشام بن عمار قال. حدثنا سعد بن يحيىٰ اللخمي قال: ثنا ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال: (كنا عند رسول الله ﷺ ، فأبصرنا القمر ليلة البدر ، فقال. «إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته»[٢] [٦٦/ أ]

١٨ ـ وأنا أيضاً شيخنا أبو الحسن قال. نا إبراهيم بن أحمد قال. أنا أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي قال: نا عمرو بن يزيد البصري قال. حدثنا سعد بن عبيد وكان ثقة عن سلمة بن عيار عن سعيد بن عبد العزيز الدمشقي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: (قلنا يا رسول الله هل نرىٰ ربنا عز وجل؟ قال. «هل ترون الشمس في يوم لا غيمَ فيهِ وترون

---

(١) لم يتبين لي معناه ويمكن أن تقرأ بسبكها ب , (نا) التي قبلها (بانتقاء) والله أعلم.

(٢) صحيح: رواه أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن.

القمرَ في ليلة لا غيمَ فيها؟» قلنا: نعم ، قال. «فإنكم سترون ربكم حتىٰ إن أحدكم ليحاضرهُ ربه محاضرة ، يقول: عبدي هل تعرف كذا ، وكذا ، فيقول: يا رب؛ ألم تغفر لي؟! فيقول بمغفرتي صرت إلى هذا»[1]

❑ ❑ ❑

(١) صحيح رواه البخاري ومسلم إلا قوله حتى إن أحدكم. إلخ فقد رواه الترمذي وابن ماجة.

وقال أبو بكر عبد الله بن سليمان:

وقـد ينكـرُ الجهمـي أيضـاً يمينـهُ وكلتـا يـديـهِ بـالفـواضـل تنفـح

وهذا كما قال اللهُ عز وجل ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر ٦٧].

١٩ ـ وقال النبي ﷺ: «إن الله تعالى يقبضُ الأرضين يوم القيامةِ ويطوي السماء بيمينهِ ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض»

أنا به أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس قال: أنا ابن المظفر قال. ثنا البغوي قال نا الحسن بن عيسىٰ مولىٰ بن المبارك قال. أنا يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال. قال رسول الله ﷺ وذكره وفي لفظ آخر «وكلتا يديهِ يمين» قال أبو الفتح هذا حديث صحيح أخرجهُ البخاري عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك[1]

وهذه الصفة مع غيرها من الصفات الناطق بها الأخبار والآياتُ يجب الإيمان بها والتصديق [٦٦/ب] والقبول والتحقيق، فإذا سئلتَ عن تفسيرها وتأويلها فقل لا علم لي بذلك، ولا سمعتُ أحداً من الأئمةِ فسرها بل أمرَّها كما سمعها قال اللهُ تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

٢٠ ـ أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ رحمه الله قال: أنا الدارقطني قال: نا عيسىٰ بن إسحاق بن موسىٰ الأنصاري أبو العباس قال سمعتُ أبي يقول سمعتُ سفيان بن عيينة يقول «كل شيءٍ وصف الله تعالى بِهِ نفسهُ في القرآن فقراءته تفسيرهُ لا كيف ولا مثل»

---

(١) **صحيح**: أخرجهُ البخاري ومسلم. ولفظ: (كلتا يديه يمين) ورد في حديث آخر رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو، فتنبه!!

٢١ ـ وقال أحمد بن حنبل رضي اللهُ عَنْهُ:

(لا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه ولا يُتعدىٰ القرآن والحديث، وأما المشبهة فتقول: بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي

ومن قال ذلك؛ فقد شبه الله بخلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١])

وهو نحو ما قال أبو بكر في البيتِ الثاني من الأبيات الأربع المتقدمة: «وليس لهُ شبه تعالى المسبح»

ونص من الصفات في أوله على قوله «وليس بمولود وليس بوالد»؛ لما:

٢٢ ـ روي عن النبي ﷺ أنه قال. «لكل شيء نسبة ونسبة الرب قل هو اللهُ أحد»

أخبرنا عبد الغفار بن محمد المؤدب قال: نا محمد بن أحمد الصواف قال: نا [٦٧/أ] الحسن بن علي بن الوليد قال: حدثنا عبد الرحمن بن نافع قال: حدثنا علي بن ثابت عن الوازع بن نافع عن أبي سلمة عن أبي هريرةَ عن النبي ﷺ وذكره[١]



(١) ضعيف جداً. رواه الطبراني في الأوسط، قلت: فيه الوازع بن نافع وهو متروك كما في الميزان. وانظر ضعيف الجامع (١٩٣٧)

قال أبو بكر عبد الله

وقل ينـزلُ الجبار في كل ليلة	بلا كيف جلَّ الواحدُ المتمدّح
إلى طبق الدنيا يمن بفضله	فتفرج أبواب السماء وتفتح
يقولُ ألا مستغفراً يلقَ غافراً	ومستمنح خيراً ورِزقاً فيمنحُ
رویٰ ذاكَ قومٌ لا يرد حديثهم	ألا خابَ قومٌ كذبوهم وقُبِّحُوا

وهذه المسألة صحّت بنقلها الآثار واتصلت الأخبار ؛ من ذلك

٢٣ ـ ما حدثنا بهِ أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس قال. نا أحمد بن جعفر بن سالم قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبو إبراهيم صاحب الأشجعي قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أبي سلمة وأبي عبد الله صاحبي أبي هريرةَ عن أبي هريرةَ أن رسول الله ﷺ قال: «ينزلُ ربنا عز وجل كل ليلةٍ إلى سماءِ الدنيا ثلث الليل الآخر فيقول هل من مستغفرٍ فيغفر له؟ هل من داعٍ فيستجاب له؟ هل من سائلٍ فيعطىٰ سؤله؟ فمن ثم كان يستحبون الصلاة آخرً الليل»[(١)]

٢٤ ـ وأخبرنا عبد الغفار بن محمد المؤدب قال أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام قال: حدثنا عبد الوهاب ابن [٦٧/ ب] عطاء قال: نا هشام الدستوائي عن يحيىٰ بن أبي كثير عن أبي جعفر أنه سمعَ أبا هريرةَ يقول قال رسول الله ﷺ «إذا بقي ثلث الليل ينزل اللهُ إلى سماء الدنيا فيقول من ذا الذي يدعوني فأستجيبَ لهُ ، من ذا الذي يستغفرني فأغفر لهُ ، من ذا الذي يسترزقني فأرزقهُ ، من ذا الذي يستكشفُ الضر فأكشفهُ عنه حتىٰ ينفجر الفجر»[(٢)]

---

(١) صحيح: رواهُ مالك وأحمد والشيخان وأصحاب السنن إلا النسائي واللفظ لابن ماجة وقوله. من ثم. الخ مدرجة من كلام إبراهيم.

(٢) صحيح رواه أحمد ومسلم. واللفظ لأحمد رحمهما الله

وهذه وما أشبهها إن حمل النزول فيها على فراغِ مكان وشغل مكان وانتقال فهو كفر ، وإن حمله على ظاهرهِ جاز ذلك

٢٥ ـ وقد قال أحمد بن حنبل رضي اللهُ عَنْهُ في رسالة مسندة : ينزل كل ليلة إلى سماءِ الدنيا ولا يخلو من العرش

٢٦ ـ أنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال قال حدثنا علي بن عمر بن علي التمار قال . نا جعفر بن محمد بن أحمد الواسطي قال : حدثنا أحمد بن علي الأبار قال حدثنا أبو محمود البلخي قال : قال الفضيل بن عياض رحمه الله (إذا قال لك الجهمي أنا أكفر برب ينزل ، فقل : أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء)

٢٧ ـ وأخبرنا أبو محمد قال : نا علي بن عمر قال : حدثنا جعفر قال . ثنا أحمد قال : نا جعفر الطيالسي قال : قال يحيىٰ بن معين (إذا قال لك الجهمي كيف ينزل؟ فقل كيف يصعد)

٢٨ ـ وأنا أبو محمد قال . أنا علي بن عمر التمار قال . نا جعفر بن محمد بن الحكم الواسطي قال : نا أحمد بن علي بن مسلم الأبار قال : نا علي بن خشرم قال : نا إسحق بن راهويه قال : (دخلت على عبد الله بن طاهر الأمير فقال ما هذه الأحاديث التي تروونها؟ قال : قلت أيش أصلح الله الأمير؟ قال تروون أن [٦٨/ أ] الله تعالى ينزلُ إلى سماء الدنيا قال قلت إن هذه رواها الثقات الذين رووا الأحكام والصيام . قال : فينزل ويترك عرشهُ خالياً؟ قال قلتُ فيقدر أن ينزل من غير أن يخلو العرش منه؟ قال : نعم ، قلتُ : فلم تتكلم في مثل هذا)[1]



(١) انظر لتخريج هذه الآثار «لوائح الأنوار» للسفاريني رحمه الله تعالى

قال أبو بكر عبد الله:

وقل إن خير الناسِ بعد محمد	وزيراهُ قدماً ثم عثمان الارجح
ورابعهم خير البرية بعدهم	عليّ حليف الخير للخير يمنح
وإنهم والرهطُ لا شكَّ فيهم	على نجب الفردوس في الخلدِ تسرح
سعيد وسعد وابن عوفٍ وطلحة	وعامر فهر والزبير الممدح
[وعائش أم المؤمنين وخالنا	معاوية أكرم به ثم امنح
وأنصاره والهاجرون ديارهم	بنصرهم عن ظلمة النار زحزحوا
ومن بعدهم والتابعون بحسن ما	حذوا فعلهم قولاً وفعلاً فأفلحوا][1]

هذه الأبياتُ تختص بترتيب الصحابةِ وذكر الخلفاء الأئمةِ الأربعة وإتمام العشرة، وفضل معاوية وعائشة وبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ثم فضل التابعين بعدهم رحمة الله عليهم. وقد روي في ذلكَ من الأخبار والآثار ما يكثر، ولكن نذكر منه الأعم والأتم إن شاء الله

فأما أبو بكر وعمر وتسميتهُ وزيريه فقد:

٢٩ ـ أنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ قال: حدثنا أبو علي بن الصواف قال نا الحسن بن علي بن الوليد [٦٨/ب] قال: حدثنا عبد الرحمن بن نافع قال: نا محمد بن مجيب عن وهيب المكي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله أيدني بأربعة وزراء نقباء» قلنا يا رسول الله! من هؤلاء الأربع؟ قال «اثنان من السماء واثنان من الأرض»، قلنا: من الاثنان من أهل السماء؟ قال: جبريل وميكائيل، قلنا: من الاثنان من أهل الأرض؟ قال «أبو بكر وعمر رضي اللهُ عَنهما»[2]

(١) جاء في الحاشية (هذه الثلاثة الأبيات قول ابن البناء رحمه الله) قلت وكذلكَ نسبها لابن البنا السفاريني في اللوائح ٢/ ١٠٥

(٢) موضوع رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ قلت: ومحمد بن مجيب بكسر الجيم بعدها مثناة من تحت هو الثقفي متروك كما في الميزان كذبه ابن معين وقال أبو حاتم ذاهب الحديث، وانظر ضعيف الجامع (١٥٧٤) والضعيفة (٣٠٥٤).

وقوله: «ثم عثمان الأرجح» يعني رجح على غيرهما من الصحابة كما

٣٠ ـ أنا أبو الفتح بن أبي الفوارس الحافظ رحمه الله قال: أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن أبي عثمان قال: نا مكي بن عبدان قال نا محمد بن عمر بن زياد بن المهاجر قال نا حفص بن عبد الرحمن قال نا خارجة عن عبد الله[١] عن نافع عن ابن عمر قال (كنا نقولُ على عهد رسول الله ﷺ من لهذا الأمرِ بعد رسول الله ﷺ؟ فما يختلفون في أبي بكر رضي اللهُ عَنْهُ، فيقولون: فمن بعد أبي بكر؟ فما يختلفون في عمر رضي اللهُ عَنْهُ، فيقولون: فمن بعد عمر؟ فما يختلفون في عثمان رضي اللهُ عَنْهُ)[٢]

هؤلاء الراشدون المهديون الموفقون رضوان الله ِعليهم

٣١ ـ وحدثنا علي بن محمد المعدل قال: نا الصفار قال: نا ابن عرفة قال: ثني النضر بن إسماعيل البجلي أبو المغيرة عن محمد بن سُوقَة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال (قلتُ لأبي ـ يعني علي بن أبي طالب ـ عليه السلام: يا أبة من خير الناس بعد [٦٩/ أ] النبي ﷺ؟ قال يا بني؛ أوما تعلم؟ قال: قلتُ: لا قال: أبو بكر، قال: قلت: ثم من؟ قال: يا بني أوما تعلم؟ قال: قلتُ: لا قال: ثم عمر قال: ثم بدرتهُ فقلت: يا أبة ثم أنتَ الثالث؟! قال فقال لي يا بني أبوك رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم)[٣]

٣٢ ـ وثنا علي بن محمد المعدل قال: أنا عثمان بن أحمد بن السماك قال: نا أبو محمد الحسن بن عبد الوهاب أبو العنبر سنة ثلاث وتسعين ومائتين قال: نا أبو جعفر محمد بن سليمان المنقري البصري قال ثني عبدوس بن مالك العطار قال: سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي اللهُ عَنْهُ يقول (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن

---

(١) العمري وهو ضعيف، والحديث مروي أيضاً عن عبيد الله بن عمر العمري الثقة في الصحيح

(٢) **صحيح**: رواه البخاري وغيره.

(٣) **صحيح**: رواهُ البخاري وغيره مختصراً، ورواه الخطيب في تاريخه بإسناده ومتنه.

عفان فقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحابُ رسول الله ﷺ ولم يختلفوا في ذلك ، ثم من بعد هؤلاء الثلاثة أصحابُ الشورىٰ الخمسة علي بن أبي طالب والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد كلهم يصلح للخلافة وكلهم إمام ، ونذهب في ذلكَ إلى حديث ابن عمر كنا نعدُّ ورسول الله ﷺ وأصحابه متوافرون : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت)

٣٣ ـ ثنا بهذا الحديث علي بن محمد المعدل قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن عمر بن البختري قال : نا أحمد بن زهير [٦٩/ب] قال : نا منصور بن سالم الخزاعي قال : نا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال (كنا في زمن رسول الله ﷺ لا نعدل بعد النبي بأبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم ننزل فلا نفاضل بينهم) قال أبو الفتح الحافظ رحمه الله هذا حديث صحيح أخرجه البخاري رضي اللهُ عَنهُ[١]

٣٤ ـ قال أحمد رضي اللهُ عَنْهُ : ثم من بعد أصحاب الشورىٰ أهل بدر من المهاجرين ثم أهل بدر من الأنصار ومن أصحاب رسول الله ﷺ على قدر الهجرة والسابقة أولاً فأولاً ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذي بعث فيهم كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه فهو من أصحابِه له من الصحبة على قدر ما صحبهُ وكانت سابقته وسمع منه ونظر إليهِ نظرة فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذي لم يروه ولو لقوا الله بجميعِ الأعمال .

٣٥ ـ أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال حدثنا دعلج بن أحمد قال : نا محمد بن محمد بن حبان التمار قال : حدثنا حرمي بن حفص قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيهِ عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله ﷺ : «عشرة في الجنة ؛ أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة [٧٠/أ] والزبير في الجنةِ وسعد في الجنة وعبد

---

(١) صحيح رواهُ البخاري

الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»[1] رضي اللهُ عَنهم أجمعين.

٣٦ ـ أنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر قال: نا أبو بكر محمد بن حميد بن سهل بن إسماعيل المحرمي قال نا أبو علي الحسن بن يحيىٰ بن بهرام البزار قال: نا أحمد بن إبراهيم قال: ثني عبد العزيز بن بحر قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيهِ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنةِ ، فطلع معاوية ، ثم قال من غد مثل ذلك؛ فطلع معاوية ثم قال من بعد الغد مثل ذلكَ فطلع معاوية ، فقال رجل هو هذا يا رسول الله؟ قال نعم! هو هذا ، قال: ثم قال يا معاوية: أنتَ مني وأنا منكَ لتزاحمني على بابِ الجنةِ كهاتين وأومأ بالمسبِّحة والتي تليها ويحركها»[2]

٣٧ ـ وحدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال: أنا أحمد بن يوسف بن خلاد قال حدثنا الحارث بن محمد قال: حدثنا عبد الرحيم بن واقد قال. نا بشير بن زاذان عن القرشي قال. نا عمر بن صبح عن بعض أصحابهِ قال عبد الرحيم: قال لي رجلٌ من أهلِ العلم سمعهُ من بشير بن زاذان عن ركن عن مكحول عن شداد أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر أرأف أمتي وأرحمها وعمر خير أمتي وأعدلها وعثمان بن عفان أحيا أمتي وأكرمها وعلي بن أبي طالب ألبُّ أمتي وأسمحها وعبد الله بن مسعود أبر أمتي وآمنها ، [٧٠/ ب] وأبو الذر[3] أزهد أمتي وأصدقها ، وأبو الدرداء أعبد أمتي وأتقاها

---

(١) صحيح: المصنف في المختار (١٥٠) أحمد والترمذي ، وانظر صحيح الجامع (٥٠)

(٢) ضعيف: حلية الأولياء ، الشريعة للآجري ، الموضوعات لابن الجوزي ورواه ابن عساكر في تاريخه من طريق الخطيب البغدادي وقال. قال الخطيب: عبد العزيز بن بحر ضعيف ومن دونه مجهولون. وذكر لهُ طرق أخرىٰ عن ابن بحر وغيره. قلت: وفي الحلية (عبد العزيز بن يحيىٰ بدل بحر) فلعلها تصحفت والله أعلم. والحديث ضعفه جماعة منهم الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان وغيرهم.

(٣) كذا بأل المعرّفة.

ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها»[1] رضي اللهُ عَنْهُم أجمعين

٣٨ ـ وحدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد قال. أنا عبد الله بن محمد بن جعفر بأصبهان قال أنا جدي إجازة قال نا سعيد بن عنبسة قال حدثنا أبو معاوية عن مسعر عن حماد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضوان الله عليها قالت قال رسول الله ﷺ. «إنه ليهون علي الموتُ أني قد رأيتك يا عائشة زوجتي في الجنة في الدنيا والآخرة»[2]

٣٩ ـ وأخبرنا أبو الفتح قال نا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: ثنا أحمد بن علي الخزاعي قال: نا أبو الوليد قال نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال «إن فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني ومن آذاها فقد آذاني»[3] رضي اللهُ عنها

قال أبو الفتح هذا حديث صحيح من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار أخرجهُ البخاري رحمه الله من حديث أبي وائل وعن ابن عيينة

٤٠ ـ أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان قال ثنا أبو [علي][4] عيسىٰ

---

(١) **ضعيف جداً**: مجمع الزوائد: «زوائد مسند الحارث» السنة للخلال ، الديلمي في الفردوس قلت إسنادهُ مسلسل بالضعفاء والمتروكين وعلق ابن الجوزي الجناية في تضعيف الحديث ببشير بن زاذان. قلت. وركن براء ثم كاف ثم نون الشامي متروك كما في الميزان ، والقرشي إن كان ذكره في الإسناد صحيحاً فهو علي بن عبد الله وأظنهُ مقحم من بعض النساخ ، وانظر لسان الميزان لابن حجر

تنبيه لبعض فقرات هذا الحديث شاهد أخرجه الترمذي وغيره بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه وله شواهد أخرى ذكرها العلامة الألباني في الصحيحة برقم (١٢٢٤)

(٢) **حسن**: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وغيره ، وحماد هو ابن أبي سليمان الفقيه وهو صدوق يهم كما في التقريب وقد تفرد به ولقد رأيت الشيخ الألباني يحسنُ حديثهُ ، وأيضاً فقد رواه أحمد وابن أبي شيبة من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن مصعب بن إسحاق بن طلحة عن عائشة به ومصعب مجهول لم يوثقه غير ابن حبان قلت وللحديث شاهد أيضاً عند البخاري عن عمار بن ياسر

(٣) **صحيح** رواهُ البخاري ومسلم وقول أبي الفتح (أبو وائل) لعله تصحيف من أبي الوليد كما هو ظاهر ولم أره كذلكَ في الصحيح

(٤) ليست في الأصل وزدتها من مصادر التخريج

الطوماري قال: نا أحمد بن يحيىٰ الحلواني قال: نا فيض بن وثيق قال: نا زكريا بن منظور عن هشام بن[1] عروة عن أبيهِ عن عائشة رضي اللهُ عَنْها قالت: (كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابهِ وفيهم أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما فأقبل العباس عليه السلام فأوسع له أبو بكر فجلس [٧١/ أ] بينه وبين رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ لأبي بكر «إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل» قال ثم خفض النبي ﷺ صوته ، فقال أبو بكر لعمر قد حدث برسول الله ﷺ علة قد شغلت قلبي فلما انصرف العباس قال أبو بكر للنبي ﷺ. يا رسول الله حدثت بك علة؟! قال: «لا» قال: فرأيتكَ خفضت صوتكَ خفضاً شديداً قال: «إن جبريل أمرني عن ربي عز وجل إذا حضر العباس أن أخفض صوتي كما أمركم أن تخفضوا أصواتكم عندي»[2]

وما من الصحابةِ إلا من لهُ فضل ومنقبة قد استوفيته في «**الإنصاف وفضائل الصحابة الأشراف**» وهذا القدر في هذه الرسالة مقنعي ، نفع الله به إن شاء الله .

❑ ❑ ❑

---

(١) في الأصل (عن) بدل (بن).

(٢) موضوع: رواه ابن عساكر في تاريخه من طريقين عن الفيض به ، قلت: زكريا بن منظور متروك ، والفيض كذبه ابن معين والطوماري متكلم فيه كما في الميزان. وانظر ضعيف الجامع (٢٠٦٨).

قال أبو بكر عبد الله

وقل خير قول في الصحابة كلهم ولا تـك طعـانـاً تعيـب وتجـرح
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفـي الفتـح آيٌ للصحـابـةِ تمـدح

في الصحابة وترك ما شجر بينهم ، والعقاب لمن طعن عليهم وبيان ما في سورة الفتح والسنة واردة بهذه الجملة

٤١ ـ أنا أبو الحسين علي بن محمد المعدل قال أنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن حاتم قال: نا إبراهيم بن عبد الله العبسي قال نا وكيع بن الجراح عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ [٧١/ ب]: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيدهِ لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدركَ مُدّ أحدهم ولا نصيفه»(١)

قال أبو الفتح رحمه الله: هذا حديث صحيح من حديث الأعمش عن أبي صالح أخرجهُ مسلم رحمه الله

٤٢ ـ وحدثنا علي قال. حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري قال. نا محمد بن عبد الملك الدقيقي قال نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال نا سعد قال: نا عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفَّل المزني قال قال رسول الله ﷺ: «أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذىٰ الله ومن آذىٰ الله فيوشك أن يأخذه»(٢)

٤٣ ـ حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن العباس بن أبي أيوب قال ثنا أحمد بن إبراهيم قال نا أبو سفيان صالح بن مهران قال: نا النعمان عن سفيان عن

---

(١) **صحيح** رواه البخاري ومسلم.

(٢) **ضعيف**: رواهُ أحمد والترمذي. قلت: عبد الرحمن بن زياد لا يعرف. تنبيه: لم يذكر الترمذي واسطة بين يعقوب وعبيدة.

يحيىٰ بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي اللهُ عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يجمع اللهُ الناس غداً في صعيدٍ واحدٍ ثم يلتقط منهم قَذَفَةَ أصحابي ومبغضوهم فيحشرون إلى النار»(١)

٤٤ ـ حدثنا محمد بن علي بن محمد المعدل قال أنا علي بن محمد المصري قال حدثنا محمد بن سليمان بن الوليد بن جماهر القرشي إملاء في المسجد الجامع بعسقلان قال: ثنا محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء [٧٢/ أ] عن ابن عباس رضي اللهُ عَنْه: في قوله عز وجل ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أبو بكر ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ عمر بن الخطاب ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ عثمان بن عفان ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ علي بن أبي طالب ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ طلحة بن عبيد الله والزبير ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ أبو عبيدة بن الجراح ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أبو بكر ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ بعمر ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ يعني عثمان بن عفان ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ علي بن أبي طالب ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩](٢)

قال أبو الفتح الحافظ رحمه الله: هذا حديث غريب من حديث الثوري عن ابن جريج تفرد به الفريابي وتفرد به محمد بن سليمان بن الوليد عن محمد بن أبي السري.



---

(١) منكر رواه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» وأبو القاسم السهمي في تاريخ جرجان. قلت: أحمد بن إبراهيم هو بن يزيد الضبي الأصبهاني قال أبو الشيخ حدث بحديث منكر لم يتابع عليهِ وذكره قال الذهبي في اللسان: أحمد بن إبراهيم له مناكير قلت: والنعمان: هو ابن عبدالسلام ، وسفيان هو الثوري.

(٢) عزاه في الدر المنثور لابن مردويه والقلظي وأحمد بن محمد الزهري في فضائل الخلفاء الأربعة والشيرازي في الألقاب. وقال الآلوسي في روح المعاني: كل هذه الأخبار لم تصح فيما أرىٰ ولا ينبغي تخريج ما في الآية عليها

قال أبو بكر عبد الله

وبالقدرِ المقدور أيقن فإنه ... دعامة عقد الدين والدين أفيح
ولا تنكرن جهلاً نكيراً ومنكراً ... ولا الحوض والميزان إنكَ تنصح
وقل يخرج الله العظيم بفضله ... من النارِ أجساداً من اللحمِ تطرح
/٧٢ب على النهر في الفردوسِ تحيا بمائهِ ... كحب حميل السيل إذ جاء يطفح
وإن رسول الله للخلق شافع ... وإن عذاب القبر بالحق موضح
ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا ... فكلّهم يعصي وذو العرش يصفح

وهذه الست تشتمل على مسائل

أحدها: الإيمان بالقدر

٤٥ ـ حدثنا أبو القاسم السمسار قال: حدثنا أحمد بن سليمان النجّاد قال: حدثنا أحمد بن علي بن المثنىٰ قال. حدثنا سويد يعني بن سعيد قال: حدثنا سوار بن مصعب الهمداني عن كليب بن وائل عن ابن عمر رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كذب بالقدرِ أو خاصم به فقد جحد بما جئتُ به أو كفر بما أنزل علي»(١)

٤٦ ـ وحدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: أنا إبراهيم بن محمد قال: نا محمد بن المسيب قال: حدثنا عبد الله بن خبَيق قال: نا يوسف قال نا الحسن السقا عن يزيد الرقاشي عن صالح بن سرح(٢) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فهو مني بريء وأنا منهُ بريء»(٣)

---

(١) ضعيف جداً: رواه ابن عدي في الكامل، والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: فقد كذب بما أنزل على محمد. قلت: سوار الهمداني المؤذن الأعمىٰ متروك ضعفه جماعة من الأئمة كما في الميزان، وانظر ضعيف الجامع (٥٨١٧)، والضعيفة (٤٦٤٥)

(٢) في الأصل شريح وفي الميزان «سرج» بالجيم.

(٣) ضعيف: أبو يعلىٰ في مسنده وابن عدي قلت فيه صالح بن سرح وهو خارجي، ويزيد الرقاشي إن كان ابن أبان البصري فهو ضعيف كما في الميزان. وانظر ضعيف الجامع (٥٨٣٦) الضعيفة (٤٦٥٢).

٤٧ ـ وحدثنا علي بن محمد المعدل قال أنا إسماعيل الصفار قال ثنا ابن عرفة قال: ثنا مروان بن شجاع الجزري عن عبد الملك بن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال (أتيتُ ابن عباس وهو يكرع في زمزم قد ابتلت أسافل ثيابه فقلتُ له: قد تكلم في القدر فقال أوقد فعلوها؟! فقلتُ. نعم!! قال: فو اللهِ ما نزلت هذه الآية [٧٣/ أ] إلا فيهم ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ أولئكَ شرار هذه الأمةِ لا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم إن أريتني واحداً منهم فقأت عينه بإصبعيّ هاتين»[١]

الثانية: منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه

٤٨ ـ حدثنا علي بن محمد المعدل قال: أنا الصفار قال حدثنا محمد بن وهب المقرئ الثقفي قال: نا أبو الوليد قال. نا سليمان بن كثير قال. نا الزهري عن عروة عن عائشة رضي اللهُ عَنها قالت قال رسول الله ﷺ: «أوحىٰ اللهُ إلي أنكم تفتنون في قبوركم»[٢]

٤٩ ـ وأنا الحسين بن علي بن أحمد المقرئ قال أنا أبو بكر بن أبي دارم قال: حدثنا المنذر بن محمد قال: نا أبي قال: ثني عمي حسين بن سعيد قال: ثني عمرو بن قيس عن ليث بن أبي سليم عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ: «إنه قال لعمر بن الخطاب رضي اللهُ عنه كيف تكون في القبرِ، ومنكر ونكير إذا دخلا عليكَ قبركَ؟! قال: يا نبي الله: وأنا على ما أنا عليهِ اليوم؟ قال: نعم قال إذاً أكفيكهما بإذن الله عز وجل»[٣]

٥٠ ـ وحدثنا أبو الحسين علي بن محمد المعدل قال. أنا الصفار قال:

---

(١) رواهُ البيهقي، واللالكائي، قلتُ: مروان الجزري صدوق له أوهام كما في التقريب وهو محتمل للتحسين، وانظر التهذيب.

(٢) **صحيح**: رواه أحمد مسلم والنسائي في قصة اليهوديّة السائلة، وهو عند أحمد والشيخين من حديث عائشة وأسماء بنتي أبي بكر رضي اللهُ عنهم في قصة الكسوف وجعلهما أحمد حديثاً واحداً في مسنده.

(٣) **ضعيف**: ليث بن أبي سليم ضعيف ترك الأئمة حديثه لاختلاطه وهو منقطع بينه وبين البراء رضي اللهُ عنه وانظر الحديث الآتي.

حدثنا محمد بن غالب بن حرب قال: ثني غسان بن مالك قال: حدثنا سلام يعني القاري قال: ثنا إسماعيل المكي عن أبي الزبير وعمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال: (قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي اللهُ عَنه كيف أنت ومنكر ونكير؟ قال: يا رسول [٧٣/ب] الله وما منكر ونكير؟ قال: ملكا القبر، فيأتيان أسودان أزرقان أغطيتهما يطآن في أشعارهما ويحفران بأنيابهما معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى ما أقلوها قال عمر يا رسول الله أعلىٰ أي حال أنا يومئذٍ؟ قال على حالك اليوم. قال: إذاً أكفيكهما»[١]

٥١ ـ وثنا علي بن محمد المعدل ثنا المقرئ ثنا روح بن الفرج ثنا يحيىٰ بن بكير ثنا ابن لهيعة ويونس بن يزيد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال «إذا مات أحدكم أُري مقعده من النار ومقعده من الجنة»[٢]

٥٢ ـ وأخبرنا هلال بن محمد ثنا محمد بن إسحاق الأهوازي ثنا الحسين بن علي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن قيس عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «تعوذوا باللهِ من عذاب القبر ولولا أن لا تدفنوا لدعوتُ الله أن يسمعكم»[٣]

---

(١) حسن: غسان بن مالك ضعفه أبو حاتم. وسلام هو ابن سليمان أبو المنذر القارئ البصري صدوق يهم كما في التقريب وهو محتمل للتوثيق، وأبو الزبير مدلس وقد عنعن، ومتابعة ابن دينار له هنا من أوهام سلام فقد رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن عمرو بن دينار مرسلاً وهو أشبه. قلت: ورواه البيهقي في إثبات عذاب القبر عن عطاء بن يسار وهو مرسل أيضاً ورواه البيهقي في الاعتقاد وفي إثبات عذاب القبر عن مفضل بن صالح عن إسماعيل عن أبي خالد بن أبي سهل عن أبيهِ عن عمر به، ومفضل قال عنه البخاري وغيره منكر الحديث وأبو سهل ويقال أبو شمر مجهول لا يعرف

قلت: وبعض فقرات الحديث ـ كذكر منكر ونكير وغيره ـ لها شواهد ليس هذا موضع ذكرها فائدة: أخرج الإمام أحمد في مسنده قال: حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثني حُيَيُّ بن عبد الله أن أبا عبد الرحمن حدثه عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ ذكر فتّان القبور فقال عمر أتردُّ علينا عقولنا يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم كهيئتكم اليوم. فقال عمر بفيه الحجر وقال المنذري إسناده جيّد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.

(٢) صحيح: رواهُ أحمد والبخاري ومسلم.

(٣) صحيح: أحمد، مسلم وغيرهما إلا عبارة تعوذوا بالله من عذاب القبر فهي عندهما عن زيد بن ثابت.

الثالثة: في الحوض

٥٣ ـ حدثنا علي بن محمد المعدل قال أنا ابن الصواف قال: نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال نا أبي قال: نا أبو المغيرة قال: نا عُمَر بن عَمرو الأحمسي قال: ثني المُخارِق بن أبي المُخارق عن عبد الله بن عمر أنهُ سمعهُ يقول. إن النبي ﷺ قال «حوضي كما بين عَدَن وعَمَّان أبرد من الثلج، وأحلىٰ من العسل وأطيب ريحاً من المسك، أكوابهُ مثل نجوم السماء من شرب منه شَربة لم يظمأ بعدها أبداً أولُ النَّاسِ وروداً عليهِ صعاليك المهاجرين قال قائل من هم يا رسول الله؟ قال الشَّعِثَـةُ رؤوسُهم الشَّحِبَـةُ وجوههم الدَّنِسَةُ ثيابُهم لا يُفْتَحُ لهم السُّدَد ولا يَنكحون المتمتعات الذين [٧٤/ أ] يُعطُونَ كل الذي عليهم، ولا يأخُذون الذي لهم»[١]

الرابعة. في الميزان

٥٤ ـ حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال: أنا أحمد بن يوسف بن خلاد قال: ثنا الحارث بن محمد قال: نا أبو عبد الرحمن قال. نا عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعَم عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «يُؤتىٰ برجل يوم القيامة ثم يُؤتىٰ بالميزان ثم يؤتىٰ بتسعة وتسعين سجلاً كل سجل منهم مد البصر فيها خطاياه وذنوبه ثم يؤتىٰ بالسجلات فتوضع في كِفَّة ثم يخرج له قرطاس مثل هذا وأمسكَ بإبهامهِ على

---

(١) **صحيح** رواه أحمد وقال المنذري في الترغيب: إسناده حسن! قلت المخارق لم يوثقه غير ابن حبان وبقية رجاله ثقات، وله شاهد من حديث ثوبان رواه الطبراني بسند صحيح، وذكر المنذري له شاهداً آخر من حديث أبي أمامة نحوه وقال رواه الطبراني وإسنادهُ حسن في المتابعات. قلت: والحديث أصلهُ في الصحيحين، قال الهيثمي في المجمع حديث ابن عمر في الصحيح بغير هذا السياق وهذا على الصواب موافق لرواية الناس والذي في الصحيح كما بين جربى وأذرح انتهىٰ، قلت وأحاديثُ الحوض متواترة عن جمع من أصحاب النبي ﷺ

تنبيه: في المخطوط (عمرو بن عمرو) والتصويب من تعجيل المنفعة لابن حجر والمسند والصحيحة (١٠٨٢) وعندهم الأحموسي بدل الأحمسي.

نصف أصبعه التي للدعاء فيهِ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فتوضعُ في الكفةِ الأخرىٰ فترجحُ بخطاياه وذنوبه»[(١)]

الخامسة: من يخرج من النار بشفاعة رسول الله ﷺ

٥٥ ـ حدثنا علي بن محمد المعدل قال أنا أبو الحسن علي بن محمد المصري قال: حدثنا روح بن الفرج قال: نا زيد بن بسر أو بشر[(٢)] قال: حدثني رِشدينِ بن سعد عن قرة وابن لهيعة عن أبي عمران التجيبي عن أبي الزبير قال. سألتُ جابر بن عبد الله عن الورود؟ فأخبرني أنه سمعَ رسول الله ﷺ يقول «نحنُ يومَ القيامةِ على كوم فوق الناس فتُدعىٰ [٧٤/ب] الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا عز وجل بعد ذلكَ فيقول ما تنتظرون؟ فيقولون ننتظر ربَّنا فيقول: أنا ربكم، فيقولون حتىٰ نَنظُر إليك، قال: فيتجلىٰ لهم. قال جابر سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ثم ينطلقُ بهم فيتبعونهُ ويعطىٰ كل إنسان منافق ومؤمن نور وتغشاهم ظلمة ثم يتبعونهُ المنافق على جسر جهنم فيه كلاليب وحَسَكَ تأخذ من شاء الله ثم يطفيء نور المنافق وينجو المؤمنون فتنجوا أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كَأَضْوَءِ كَوْكَبٍ في السماء ثم كذلك حتىٰ تَحِل الشفاعة فيشفعون ثم يخرج من قال: لا إله إلا الله ممن في قلبهِ ما يزن شعيرة ويُجعل بفناءِ الجنة ويُجعل لأهلِ الجنةِ نهر يفور عليهم الماء حتىٰ ينبتون نبات الشيء في السيل ويذهب حُرَقُهُ ثم يسأل الله حتىٰ يَجعل له الدنيا وعشرة أمثالها»[(٣)]

---

(١) **صحيح**: في إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي وهو رجل صالح لكنه ضعيف من قبل حفظه كما في التقريب، وقد تابعه عامر بن يحيىٰ كما عند أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم وإسنادهُ عندهم صحيح على شرط مسلم، ولفظ الحديث هناك مختلف قليلاً وليس فيه ذكر قدرالبطاقة وما في السجلات. وانظر الصحيحة (١٣٥).

(٢) كذا على الشك

(٣) **صحيح** رواه أحمد ومسلم، وأبو عمران (التجيبي) كذا وهووهم والصواب الحبشي واسمه أيمن بن نابل. تنبيه لم يذكر عند مسلم من هو السائل عن الورود.

٥٦ ـ وحدثنا علي بن محمد قال: أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري قال نا عبد الله بن محمد بن شاكر قال: أنا حسين بن علي الجعفي قال: حدثنا زائدة عن المختار بن فُلفُل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول شفيع في الجنة»[(١)] هذا حديث صحيح من حديث المختار بن فلفل وهو إسناد كلهم [٧٥/ أ] ثقات.

٥٧ ـ أنا هلال بن محمد بن جعفر قال: أنا عثمان بن أحمد بن السماك قال: حدثنا عبد الملك بن محمد قال: نا عاصم قال: نا موسىٰ بن عُبيدة عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله تعالى لي الوسيلة، لا يسألها لي عبد إلا كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة»[(٢)]

في الصور والنشور

٥٨ ـ حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: نا محمد بن عبد الله بن خميرويه قال: نا أبو منصور يحيىٰ بن أحمد بن زياد قال. حدثنا يحيىٰ بن معين قال: نا مروان بن معاوية الفزاري قال. نا عبيد الله[(٣)] بن عبد الله الأصم عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أطرق صاحب الصور منذ وُكِّلَ به مستعداً نحو العرش مخافة أن يُؤمَرَ بالصيحة قبل أن يرتد إليهِ طَرْفه كأن عينيه كوكبان دُرِّيّان»[(٤)]

---

(١) **صحيح**: رواهُ أحمد ومسلم

(٢) **حسن**: رواه ابن أبي شيبة في المصنف وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ وموسىٰ بن عبيدة ضعيف كما في التقريب وقد توبع فقد رواهُ الطبراني في الأوسط من طريق ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء به ومعنىٰ هذا الحديث صحيح مروي في الصحيحين وغيرهما في حديث إجابة المؤذن. قلت: عبد الملك هو أبو قلابة الرقاشي صدوق يخطئ كما في التقريب توفي سنة ٢٧٦ وعمره ٨٦ سنة. تنبيه: عاصم لم أعرفه وأظنه أبو عاصم النبيل الضحاك بن مخلد، ولعل كلمة (أبو) سقطت من هذه النسخة والله أعلم وهو كذلكَ على الصواب عند القاضي الجهضمي

(٣) في الأصل: عبد الله

(٤) **صحيح** رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال: [٤٥] بهذا الإسناد، ورواهُ الحاكم من طريق =

٥٩ ـ أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل العطار قال أنا عثمان بن أحمد بن السماك قال. نا علي بن إبراهيم أبو الحسين الواسطي قال: حدثنا حجاج بن نصير قال. ثنا شداد بن سعيد أبو طلحةَ الراسبي عن غيلان بن جرير عن أبي بردة عن أبي موسىٰ قال قال رسول الله ﷺ: «تُحشر هذه الأمة على ثلاثة أصناف صنف يدخلون الجنةَ بغير حساب، وصنف يحاسبون حساباً يسيراً وصنف يجوز وعلى ظهورهم أمثال الجبال [٧٥/ ب] الرواسي فيسأل الله عنهم وهو أعلم بهم فيقول: ما هؤلاء؟ وهو أعلم بهم!! فيقالُ: عباد من عبادكَ، فيقول: حطوها عنهم واجعلوها على اليهود والنصارىٰ وأدخلوهم الجنةَ برحمتي»[1]

محمد بن هشام بن ملاس عن مروان به، وقال. صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وزاد: على شرط مسلم، وقال الألباني: أصاب الحاكم وأخطأ الذهبي فإن الفزاري من رجال مسلم لا من شيوخه، وابن ملاس لم يخرج له مسلم أصلاً فليس على شرط مسلم إذاً وبيّن ذلك في بحث ماتع فانظره في الصحيحة (١٠٧٨) قلت: وإسناد المصنف هنا صحيح على شرط مسلم رواته أئمة ثقات، قلت: والحديث رواه أبو الشيخ في «العظمة» من طريق أبي كريب عن مروان به وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمر بن أبان وهو مشكدانة الحافظ عن مروان به وهذان إسنادان على شرط مسلم أيضاً ورواهُ أبو الشيخ أيضاً من طريق عبد الجبار عن مروان به موقوفاًعلى ابن عباس فذكر مثلهُ وهذا أيضاً على شرط مسلم، وهو في حكم المرفوع لأن مثله لا يقال بالرأي. ولعل هذه المتابعات مما لم يقف عليها الألباني فرحم الله الإمام الألباني وهو من هو؟! فلولا الله ثم هو ما رحنا ولا جئنا، ووالله الذي فلقَ الحبة وبرأ النسمةَ ما من صاحب محبرة يغدو في طلب الحديث إلا وللألباني في عنقه منّة شاء من شاء وأبىٰ من أبىٰ فائدة: ذكر الألباني في الصحيحة شاهداً للحديث عن أنس مرفوعاً وقال: أخرجه الضياء في المختارة وغيره ثم قال وروي عن جمع آخر من الصحابة بزيادة فيه نحوه وذكرهم، فانظر ذلكَ غيرَ مأمور عند الحديث المشار إليهِ في الصحيحة. تنبيه: قوله: ما أطرق بالقاف، ويروىٰ بالفاء، وبها مع حذف الهمزة، أي لم يطرف، وفي الباب عن أبي سعيد رضي اللهُ عَنْهُ وابن عباس موقوفاً عليهِ عند ابن أبي الدنيا في الأهوال

(١) حسن: رواه الحاكم، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه! قلت: بل هو على شرط مسلم وحده وقد أخرجه عن حرمي بن عُمارة عن أبي طلحة به خلا أحرف قليلة زادها حجاج بن نصير وأبو طلحةَ وثقه أحمد وابن معين والنسائي وغيرهم، وقال الذهبي تكلم فيه من لا يعلم قلت: والحديث صححه الحافظ ابن كثير في تفسيره، وتأوله النووي تأويلاً=

٦٠ ـ حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله البزار قال نا بشر بن موسىٰ قال نا الحميدي قال نا سفيان قال: نا داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي اللهُ عَنها «قلتُ يا رسول الله: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم: ٤٨] فأين الناس يومئذٍ يا رسول الله؟! قال على الصراط يا ابنةَ الصِّديق»[١]

والمسألة الأخيرة في إثبات الإيمان بالوعد والوعيد:

٦١ ـ أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: أناأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه قال نا يعقوب بن سفيان الفَسَوي قال: نا هُدْبة بن خالد القيسي قال سهيل[٢] بن أبي حَزْم. عن ثابت البُناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال في هذه الآية ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر ٥٦] قال رسول الله ﷺ: «قال ربكم أنا أهل التقىٰ فلا يشرك بي غيري وأنا أهل لمن اتقىٰ أن يُشرك بي أن أغفر له»[٣]

صحيحاً، وقد ضعفهُ البيهقي وتبعهُ على ذلكَ ابن حجر، وضعفهُ الألباني في الضعيفة (١٣١٦)، تنبيه الشك الموجود في رواية مسلم تنفيه رواية الحاكم ورواية المصنف هذه. والله أعلم

فائدة: أبو طلحة ليس له في الصحيح إلا هذا الحديث وهو في الشواهد. قال النووي: قد جاء عن عمر بن عبد العزيز والشافعي رحمهما الله أنهما قالا: هذا الحديث أرجىٰ حديث للمسلمين، وهو كما قالا، لما فيه من التصريح بفداء كل مسلم وتعميم الفداء ولله الحمد.

(١) **صحيح** رواه أحمد ومسلم وغيرهما

(٢) في الأصل سهل.

(٣) **حسن لغيره**: أخرجه أبو يعلىٰ وابن أبي عاصم وغيرهما من هذه الطريق، وأخرجه أحمد والترمذي وغيرهما من طرق أخرىٰ عن سهيل به، وقال الترمذي: حديث غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث، وقد تفرد بهذا الحديث عن ثابت قال الألباني في ظلال الجنة: صححه الحاكم ووافقه الذهبي!! وأقول: إنما هو حسن لغيره لضعف سهيل، ولأن له شاهداً من حديث عبد الله بن دينار قال: سمعتُ أبا هريرةَ وابن عمر وابن عباس رضي اللهُ عَنْهُ يقولون: فذكره مرفوعاً نحوه، أخرجهُ ابن مردويه كما في الدر المنثور، انتهىٰ كلامه رحمه الله قلت: وقد وقفت على طريق أخرىٰ عن أنس رواها الخطيب في تاريخه قال: أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي حدثنا عبد الله بن الحسين بن عبد الله الخلال حدثنا أبو الحسن=

٦١/ أ ـ وقال رسول الله ﷺ[١] «من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه لهُ ، ومن وعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار»[٢]

٦٢ ـ أنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد قال: نا علي بن عمر قال: أنا إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ قال: نا محمد بن إسحاق قال نا سوار بن عبد الله قالِ حدثنا عبد الملك بن مرثد الأصمعي [٧٦/ أ] قال (جاء عمر بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء فقال: يا أبا عمرو. أيخلف الله وعده؟ قال: لا ، قال: أفرأيت من أوعده على عمل عقاباً أيخلف وعده؟ قال أبو عمرو بن العلاء العجمة أتيت! أنا عبد الرحمن أن الوعد غير الوعيد

إن العبد لا يعدّ عاراً ولا خلفاً أن يَعِدَ شراً ثم لا يفعله بل يرىٰ ذلكَ كرماً وفضلاً ، إنما الخلف أن يعد خيراً ثم لا يفعلهُ ، قال فأوجدني هذا في كلام العرب؟! قال: نعم ، أما سمعت قول الأول.

لا يرهب ابن العم ما عشتُ صولتي ولا أختتــي مــن شــدة المتهــدّد
وإنــي وإن أوعــدتــهُ أو وعــدتــه لمخلف إيعادي ومنجز موعدي[٣]

❑ ❑ ❑

أحمد بن محمد التمار حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك فذكره نحوه مرفوعاً وهذه متابعة قوية ، ولكن التمار وثقه الخطيب وضعفهُ غيره كما في الميزان. والله الموفق.

(١) يعني بالإسنادِ السابق.

(٢) حسن: أخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٩٣) ، (الصحيحة ٢٤٦٣ ـ ظلال الجنة ٩٦٠)

(٣) عزاه السخاوي في «التماس السعد في الوفاء بالوعد» للخرايطي في «مكارم الأخلاق» وهو فيه برقم (١٩٢) وانظر لوائح الأنوار (٢/ ٢٨٥) ، وسير النبلاء (٦/ ٥٤١) طبعة دار الفكر وطبقات القراء للذهبي ، والبيتان لعامر بن الطفيل ، وأختتي أذل وأخاف.
تنبيه في الأصل (أختفي) بالفاء

قال أبو بكر عبد الله

وقل إنما الإيمان قول ونية وفعل على قول النبي مشرح
وينقص طوراً بالمعاصي وتارةً بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح

وهذه مسألة الإيمان وفيها فصول:

أحدها: أن الإيمان في الشرع عبارة عن جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، فالباطنة أعمال القلب وهو التصديق، والظاهرة هي أفعال البدن الواجبات والمندوبات **خلافاً للأشعري** في قولهم. الإيمان: هو التصديق في الشريعة واللغة جميعاً، وأن الأفعال والأقوال من شرائعه لا من نفس الإيمان ويفيد هذا الاختلاف أن من أخلَّ بالأفعال وارتكب المنهيات لا يتناوله اسم مؤمن على الإطلاق وعندهم يتناوله الاسم على [٧٦/ب] الإطلاق لأنها عبارة عن التصديق ودليلنا قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ إلى قوله ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤].

فوصفهم بالإيمان الحقيقي بوجود هذه الأفعال وقال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] يعني صلاتكم فأطلق عليها اسم الإيمان وهي أفعال

٦٣ ـ وروي عن النبي ﷺ أنه قال «الإيمان بضع وسبعون خصلة أعلاها شهادةُ أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق وإن الحياء شعبة من الإيمان»[١]

الثاني: أنه يزيد بفعل الطاعات وينقص بتركها

قال الله تعالى ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا﴾ الآية [التوبة ١٢٤].

---

(١) **صحيح** رواه مسلم عن أبي هريرة رضي اللهُ عَنْهُ، وكذا البخاري مختصراً إلا أنهُ قال: بضع وستون، وانظر الصحيحة (١٧٦٩) وفتح الباري.

٦٤ ـ وروىٰ معاذ عن النبي ﷺ أنه قال «الإيمان يزيد وينقص»(١)

الثالث: أنه لا يتساوىٰ إيمان جميع المكلفين من الملائكة والنبيين ومن دونهم من الشهداء والصديقين بل يتفاضلون في ذلكَ بقدر رتبهم في الطاعات لما بيّنا من زيادته ونقصانه

الرابع أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنيين؛ فالإسلام عبارة عن الشهادة مع التصديق بالقلب، والإيمان عبارة عن جميع الطاعات قال الله تعالى ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ إلى قوله ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات. ١٥] وقد فرق فيما بينهما

الخامس: يستحب لمن جعل له الإيمان أن يقول: أنا مؤمن إن [٧٧/ أ] شاء الله، فيستثني فيهِ بالمشيئة دون الإسلام لما بيّنا أن الإيمان هو جميع الطاعات

---

(١) موضوع أوردهُ ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الدارقطني ثنا الحسن بن أحمد بن سعيد الرهاوي ثنا عبد المنعم ابن أحمد ثنا عمار بن مطر ثنا حماد عن خالد الحذاء عن عمرو بن كردي عن عبد الله بن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الديلي عن معاذ بن جبل رضي اللهُ عنه مرفوعاً فذكره، وقال في إسناده عمار بن مطر قال أبو حاتم الرازي كان عمار يكذب، وقال ابن عدي: منكر الحديث وأحاديثه بواطيل قلت: وقد روي هذا اللفظ عن أبي هريرة وغيره مرفوعاً ولا يصح وانظر الموضوعات لابن الجوزي والميزان للذهبي

فائدة: قال ابن القيم في «المنار» وكل حديث فيه (إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص) فكذب مختلق، وقابل من وضعها طائفة أخرىٰ فوضعوا أحاديث على رسول الله ﷺ أنه قال: «الإيمان يزيد وينقص» وهذا كلام صحيح وهو إجماع السلف، حكاه الشافعي وغيره ولكن هذا اللفظ كذب على رسول الله ﷺ وهذا مثل إجماع الصحابة والتابعين وجميع أهل السنة وأئمة الفقه على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وليست هذه الألفاظ حديثاً عن رسول الله ﷺ، ومن روىٰ ذلكَ فقد غلط. انتهىٰ

تنبيهان: الأول: عزا بعض أهل العلم كالسيوطي والعجلوني وغيرهما هذا الحديث لأحمد، وهو عندهُ عن معاذ مرفوعاً بلفظ إن الإسلام يزيد ولا ينقص وهو ضعيف أيضاً (الضعيفة ١١٢٣)

الثاني اغتر المعلق على لوائح الأنوار للسفاريني برواية ابن الجوزي للحديث عن الدارقطني فعزاهُ للدارقطني يعني في السنن وليس هو فيه!! وعزاهُ أيضاً للديلمي، وهو فيه موقوف على معاذ!! واللهُ أعلم.

وترك المحرمات وهو غير محقق اجتماعُ ذلكَ فيه، والإسلام مجرد الشهادتين مع التصديق وقد وجدا منه فلهذا فرقنا بينهما

٦٥ ـ وروي عن ابن مسعود أنه قيل له: (إن فلاناً يقول. أنا مؤمن فقال: سلوهُ أفي الجنةِ هو أم في النار فسألوهُ؟ فقال: اللهُ أعلم فقال ابن مسعود. فهلا كان وَكَل الأول كما وَكَل الآخر)[1]

❑ ❑ ❑

---

(١) ضعيف الإيمان لأبي عبيد والشريعة للآجري ورجاله ثقات لكنهُ منطقع بين الحسن وابن مسعود

قال أبو بكر عبد الله

ولا تعتقــد رأي الخــوارج إنــه	**مقــال لمــن يهــواه يــردي ويفضــح**
ولا تــك مــرجيــاً لعــوبــاً بــدينــه	**ألا إنمــا المــرجــيّ بــالــديــن يمــزح**
ولا تــك مــن قــوم تلهــوا بــدينهــم	**فتطعــن فــي أهــل الحــديــثِ وتقــدح**
ودع عنــكَ آراء الــرجــال وقــولهــم	**فقــول رســول الله أزكــى وأشــرح**
إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه	**فــأنــتَ علــى خيــر تبيــتُ وتصبــح**

وهذه الأبيات في أصناف أهل البدعِ والتحذير منهم

٦٦ ـ أنا أبو الفتح هلال بن محمد وأبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قالا جميعاً أنا محمد بن المظفر الحافظ قال نا محمد بن محمد الباغندي قال ثني أحمد بن سالم الطبري قال: نا شجاع بن الوليد أبو بدر عن عمرو بن قيس عن خيثمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ. «تفرقت اليهود على إحدى [٧٧/ب] وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وتفرقت النصرانية على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وإن أمتي تفترق على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» قال: فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله حتىٰ نكون منهم؟ قال. «هم السواد الأعظم» قال عمر عند ذلك: هو الذي عليه المرأةُ والصبي والأعرابي والجماعة)[١]

---

(١) حسن رواه أسلم بن سهل الواسطي في «تاريخ واسط» من طريق محمد بن الهيثم عن شجاع به ، قلت وهذا إسناد حسن ، محمد بن الهيثم السمسار ثقة حافظ كما في التقريب ، وشجاع بن الوليد أبو بدر السكوني الكوفي ، صدوق لهُ أوهام روىٰ له الجماعة ، وعمرو بن قيس هو المُلائي بضم الميم وتخفيف اللام ثقة متقن ، وخيثمة هو ابن أبي سبرة الجعفي تابعي ثقة ، وهذه الرواية متابعة قوية لرواية المصنف هنا والحديث له شواهد كثيرة عن جمع من الصحابة منهم أبو هريرة وعوف بن مالك ومعاوية وعبد الله بن عمرو وأنس وغيرهم ، ذكر بعضها ابن أبي عاصم في السنة ص ٤٨ وما بعدها والألباني في الصحيحة (٢٠٣ ـ ٢٠٤ ـ ١٤٩٢) والضعيفة (١٠٣٥) وقد جمع طرق هذا الحديث الشيخ سلمان العودة في كتابهِ «صفة الغرباء» وقد أفدت منهُ في هذا التخريج تنبيه: ذكر الأستاذ سلمان في تخريجهِ للحديث أنه لم يعرف عمرو بن قيس ، والذي جعلني أجزم بأنَّه الملائي هو التصريح =

٦٧ ـ وأنا أبو الفتح هلال بن محمد قال: أنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن الحسن بمصر قال: نا أبو عبد الله وعيسىٰ قال: نا محمد بن أحمد بن منصور الحربي المصري بحلب قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي بن بحر السقا قال: ثنا مُعتمر بن سليمان قال. حدثني أبي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى لعن أربعة على لسان سبعين نبياً» قلنا ومن هم يا رسول الله؟ قال «القدرية والجهمية والمرجئة والروافض» قلنا يا رسول الله وما القدرية؟ قال. «الذين يقولون الخير من الله والشر من إبليس ، ألا إن الخير والشر من الله ، فمن قال غير ذلكَ فعليه لعنة الله. قلنا يا رسول الله فما الجهمية؟ قال: الذين يقولون: القرآنُ مخلوق ألا إن القرآنَ كلام الله غير مخلوق ، فمن قال غير ذلكَ فعليهِ لعنة الله قلنا يا رسول الله: فما المرجئة؟ قال: الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل ألا إن الإيمانَ قولٌ وعمل فمن قال غير ذلكَ فعليهِ لعنةُ الله قلنا يا رسول الله فما الروافض؟ قال: الذين يسبون[١] أبا بكر وعمر ألا فمن أبغضهما فعليهِ لعنة الله»[٢]

٦٨ ـ وأنا أبو محمد الحسن بن محمد [٧٨/ أ] الخلال قال: أنا أبوبكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: قال أبو بكر عبد الله بن أبي داود نا المسيب بن واضح قال سمعتُ يوسف بن أسباط يقول: (أهل البدعِ هذه الأربعة المذكورة في الخبر وكل صنف من هؤلاء يتشعبون على ثمانيةَ عشر

بذلكَ في بعض الأحاديث المروية عن شجاع عنه كما عند الطبري في تفسيره (٨/ ١٠٦) عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ ، وعند البيهقي في الشعب (٢/ ٣٢٤ ـ ١٩٣١) وعند أبي نعيم في الحلية (٤/ ١٦٢) كما وقع عنده ـ أي الشيخ سلمان ـ بدل (خيثمة)؛ (جدته) ، وهو تصحيف واضح ولذلكَ لم يعرفها واللهُ الموفق لما يحبه ويرضاه.

(١) في الأصل يَسِمُون.

(٢) **باطل**: محمد بن أحمد بن منصور قال الذهبي في ترجمته في الميزان والمغني عن أبي حفص الفلاس بخبر باطل في لعن الرافضة والجهمية لا يدرىٰ من هو وكذلكَ الراوي عنه. قلت: وللحديث شواهد من حديث معاذ بن جبل وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب ولكن أسانيدها تالفة لا تصلح للاعتبار فضلاً عن الاحتجاج ، وانظر العلل المتناهية لابن الجوزي ومجمع الزوائد للهيثمي وظلال الجنة للألباني

فرقة فذلكَ اثنان وسبعون فرقة والثالث وسبعون الجماعة)[١]

وقد حذر النبي ﷺ من المخالطة لهؤلاء والمجالسة لهم حتىٰ لا يفسدوا عليهِ دينهُ، ومن الإعظام لهم فيها

٦٩ ـ أنا به محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ رحمه الله قال أنا أحمد بن جعفر بن سالم قال. نا أحمد بن علي بن مسلم قال نا أبو زياد عبد الرحمن بن نافع قال نا الحسين بن خالد عن عبد العزيز بن أبي روَّاد[٢] عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ. «من أعرض بوجهه عن صاحب بدعة بغضاً لهُ في الله عز وجل ملأ اللهُ قلبهُ غنى وإيماناً ومن انتهرَ صاحب بدعة آمنهُ الله يوم القيامة من الفزع الأكبر ومن سلم على صاحب بدعة ولقيه بالبشر واستقبله بما يَسُرّ فقد استخفّ بما أنزل الله على محمد ﷺ»[٣]

وقد روىٰ هذا الحديث أبو بكر النقاش من طريق بلغت شيخنا أبو الفتح رحمه الله مما روىٰ مثل ابن النقاش

٧٠ ـ نا هلال بن محمد بن جعفر قال أنا النقاش قال نا أبو الجارود مسعود بن محمد بالرملة قال. نا إبراهيم بن محمد المقدسي قال حدثنا عبد الغفار بن الحسن بن دينار قال نا محمد بن منصور وكان [٧٨/ ب] في عداد إبراهيم بن أدهم وسليمان الخواص وعباد بن عباد ونظراء هؤلاء قال نا عبد العزيز بن أبي رَوَّاد وذكر نحوه[٤]

---

(١) **صحيح** رواه المصنف في المختار (٨) والآجري في الشريعة والأربعين وابن بطة في الإبانة وعبارة (هذه الأربعة المذكورة في الخبر) من كلام ابن البنا رحمه الله وليس في كلام ابن أسباط ذكر الجهمية بل ذكر بدلاً عنها الخوارج وقد روىٰ صدر هذا الحديث ابن أبي عاصم في السنة وفيه قصة قلت. والمسيب وشيخه فيهما كلام كما في الميزان. وانظر المختار للمصنف ص ٤٧ لتصحيح بعض ألفاظ الأثر

(٢) في الأصل داود.

(٣) **ضعيف** رواه أبو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ وموضح الأوهام وذكره ابن حجر في ترجمة الحسين بن خالد من اللسان، وقال ابن معين ليس بثقة وقال ابن عدي عامة حديثه عن الضعفاء

(٤) **موضوع** رواه أبو نعيم في الحلية والقضاعي في مسند الشهاب وعبد الغفار بن الحسن =

٧١ ـ حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال نا علي بن عمر قال نا عثمان بن إسماعيل بن بكر السكري قال سمعت أبا داود السجستاني يقول لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي اللهُ عنه. (أرىٰ رجلاً من أهل السنة مع أهل البدع أتركُ كلامه؟ قال: أو تُعْلِمُهُ أن الرجل الذي رأيتهُ معه صاحب بدعة فإن ترك كَلامه فكلمه وإلا فألحقه به

٧٢ ـ قال ابن مسعود. المرء بخدنه)[١]

٧٣ ـ وأنا أبو الفتح قال أنا عمر بن أحمد الوراق قال نا أحمد بن محمد بن إسماعيل قال نا الفضل بن زياد قال سألتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل رضي اللهُ عَنْهُ قلت له (كيف نصنع بأهل الأهواء نكلمهم؟ قال: لا قلتُ: فينبغي لأحدٍ أن لا يكلم أحداً؟ قال نعم إذا عرفت من أحدٍ نفاقاً فلا تكلمه لأن النبي ﷺ خاف على الذين خلفوا النفاق فأمر الناس ألا يكلموهم)

وأما الخوارج

فقال أبو بكر بن أبي داود السجستاني رحمه الله محبتهم[٢] قبيحة يذكُرُون أنهم يقولون أبا بكر وعمر ويبرؤون من عثمان وعلي ولا يرون الرجم ولا المسح على الخفين.

٧٤ ـ وقد قال النبي ﷺ فيهم «كلاب أهل النار»[٣]

أبو حازم الرملي كذاب كما في ترجمته من الميزان والحديث حكم عليه العلامة علي القاري بالوضع كما في «المصنوع» وتبعه على ذلكَ العجلوني في «كشف الخفا»

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأخوان» والطبراني في الكبير وابن حبان في «روضة العقلاء» من طريقين عن أبي إسحاق عن هبيرة عنه رضي الله عنه بلفظ اعتبروا الناس بأخدانهم.

(٢) ويمكن أن تقرأ محنتهم.

(٣) **صحيح** رواه أحمد والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن أبي أمامة رضي اللهُ عَنْه، ورواهُ أحمد وابن ماجة عن ابن أبي أوفىٰ رضي اللهُ عَنْهُ، وانظر صحيح الجامع الصغير للإمام الألباني رحمه الله رقم (٢٣٤٧).

ومن طعن على أصحاب الحديث فاقطع على بدعتهِ فهم الذين اصطفاهم الله لحفظ شريعة رسوله ﷺ يتلقون ما يسمعون ، يتبعون ولا يبتدعون فالأخذ بما رووه منهُ الشفا ، والاتباع لما رأوه هو الهدىٰ [٧٩/ أ] فمن أخذ به فقد فاز في الآخرة والدنيا

فهذا آخر ترتيب هذه الأصول وذكر ما تضمن القصيدة من الفصول
نفعنا اللهُ وإياكم وجميع المسلمين
إنهُ ولي ذلكَ والقادرُ عليه

❑ ❑ ❑

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهروي قال أنا الإمام الحافظ أبو محمد المبارك بن علي بن الطباخ رحمه الله قال أخبرنا الشيخ العالم أبو العز أحمد بن عبد الله بن محمد بن كادش بقراءته عليه بباب المراتب في شوال سنة عشرين وخمسمائة قال: أنا أبو طالب محمد بن علي بن أبي الفتح بن العشاري قال. أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني رضي اللهُ عَنْهُ بهذه القصيدة.

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تكُ بدعياً لعلكَ تفلح

ودن بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح

وقل غير مخلوق كلام مليكنا ... بذلكَ دان الأتقياء وأفصحوا

ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً ... كما قال أتباع لجهم وأسجحوا

ولا تقل القرآن خلقٌ قرأْتُه ... فإن كلام الله باللفظ يوضح

وقل يتجلىٰ الله للخلق جهرة ... كما البدرُ لا يخفىٰ وربك أوضح

وليس بمولود وليس بوالد ... وليس له شبه تعالى المسبَّح[1]

٧٩/ أ وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا ... بمصداق ما قلنا حديث مصرح

رواهُ جرير عن مقال محمد ... فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح

وقد ينكرُ الجهمي أيضاً يمينه ... وكلتا يديهِ بالفواضل تنفح

وقل ينزل الجبار في كل ليلة ... بلا كيف جلَّ الواحد المتمدح

إلى طبق الدنيا يَمُن بفضله ... فتفرج أبواب السماءِ وتفتح

يقول ألا مستغفراً يلقَ غافراً ... ومستمنح خيراً ورزقاً فيمنح

روىٰ ذاكَ قومٌ لا يرد حديثهم ... ألا خابَ قوم كذبوهم وقُبحوا

وقل إن خير الناس بعد محمد ... وزيراه قدماً ثم عثمان الارجح

ورابعهم خير البرية بعدهم ... علي حليف الخير للخير يمنح

---

(١) في الحاشية ليس من نسخة السماع

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة ... وعامر فهر والزبير الممدح[1]

وأنصاره والهاجرون ديارهم ... بنصرهم عن ظلمة النار زحزحوا[2]

وإنهم والرهط لا شك فيهم ... على نجب الفردوسِ في الخلد تسرح[3]

وعائش أم المؤمنين وخالنا ... معاوية أكرم به ثم امنح

ومن بعدهم والتابعون بحسن ما ... حذوا فعلهم قولاً وفعلاً فأفلحوا

وقل خير قولٍ في الصحابة كلهم ... ولا تكُ طعاناً تعيب وتجرح

فقد نطق الوحي المبين بفضلهم ... وفي الفتح آي للصحابة تمدح

وبالقدر المقدور أيقن فإنه ... دعامة عقد الدين والدين أفيح

ولا تنكرنْ جهلاً نكيراً ومنكراً ... ولا الحوض والميزان إنك تنصح

وقل يخرج الله العظيم بفضله ... من النار أجساداً من الفحم تطرح

على النهر في الفردوس تحيا بمائه ... كحب حميل السيل إذ جاء يطفح

وإن رسول الله للخلقِ شافعُ ... وإن عذاب القبرِ بالحق موضح

ولا تُكفِرن أهل الصلاة وإن عصوا ... فكلهم يعصي وذو العرش يصفح

وقل إنما الإيمان قول ونية ... وفعل على قول النبي مشرَّح

وينقص طوراً بالمعاصي وتارة ... بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح

ولا تعتقد رأي الخوارجِ إنه ... مقال لمن يهواه يردي ويفضح

ولا تك مرجياً لعوباً بدينه ... ألا إنما المرجي بالدين يمزح

ولا تك من قوم تلهو بدينهم ... فتطعن في أهل الحديث وتقدح

ودع عنكَ آراء الرجال وقولهم ... فقول رسول الله أزكىٰ وأشرح

إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه ... فأنت على خير تبيت وتصبح

---

(١) في هامش الأصل هنا: (مؤخر)

(٢) في هامش الأصل هنا: (الآخر)

(٣) من هامش الأصل هنا: (مقدّم)

قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني هذا مذهب أحمد بن حنبل ومذهبي ومذهب أبي رحمهم الله وإيانا[1]

وقع الفراغ من التعليق عليها
عصر يوم الجمعة ٢٩/ رجب/ ١٤٢٦

وكتب
حسام بن محمد بن عبد الرحيم سيف
أبو عمر الضمري

---

(١) زاد الآجري هنا عن ابن أبي داود: وهذا قول من أدركنا من أهل العلم ومن لم ندرك ممن بلغنا عنه، فمن قال عليَّ غير هذا فقد كذب

أطراف الأحاديث المرفوعة والقدسية

أطراف الآثار السلفية

مُعجَمُ شُيُوخِ المُصنِّف

١ ـ أبو القاسم السمسار ٤٥

٢ ـ أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسن الهيثم البغدادي المعروف بابن البادي ، قال الخطيب البغدادي كان ثقة من أهل القرآن والأدب والفقه على مذهب مالك ، ت ٤٢٠ ١٤

٣ ـ أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البغدادي البزاز الأصولي ، الإمام الفاضل الصدوق مسند العراق ت ٤٢٥ ٢ ـ ٣٥ ـ ٤٠ ـ ٦١

٤ ـ أبو محمد الحسن بن محمد الخلال : ١ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٦٨

٥ ـ الحسين بن علي بن أحمد المقرىء : ٤٩

٦ ـ أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين الأنماطي ٩

٧ ـ أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار البغدادي السكري ، ويعرف بابن وجه العجوز ، الشيخ المعمَّر الثقة ، ت ٤١٧ ٣

٨ ـ أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهري البغدادي الصيرفي ابن السوادي ، المحدث الحجة المقرىء ، ت ٤٣٥ ١ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ٦٢

٩ ـ أبو طاهر عبد الغفار بن محمد المؤدب ، ت ٤٢٨ ٢٢ ـ ٢٤

١٠ ـ أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن الحمَّامي البغدادي ، الإمام المحدث مقرىء العراق ، ت ٤١٧ ٧ ـ ١١ ـ ١٧ ـ ١٨

١١ ـ أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي البغدادي السكري المعدل الشيخ العالم المسند ، ت ٤١٥ ٤ ـ ١٠ ـ ١٣ ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٣ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٣ ـ ٥٥ ـ ٥٦

١٢ ـ أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن أبي الفوارس سهل البغدادي ، الإمام الحافظ المحقق الرحال ، ت ٤١٢ ١٧ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٣ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٣٩ ـ ٤٣ ـ ٤٦ ـ ٥٤ ـ ٥٨ ـ ٦٠ ـ ٦٦ ـ ٦٩ ـ ٧١ ـ ٧٣

١٣ ـ أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل العطّار ٥٩

١٤ ـ محمد بن علي بن محمد المعدل : ٤٤

١٥ ـ أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان بن عبد الرحمن الحفَّار الكسكري ثم البغدادي ، الشيخ الصدوق ، مسند بغداد ، ت ٤١٤ ٥ ـ ٦ ـ ٣٦ ـ ٥٢ ـ ٥٧ ـ ٦٦ ـ ٦٧ ـ ٧٠

معجم رجـال الإسناد

ـ أ ـ

ب

ث

ج

ح

س

ش

ص

ض

ط

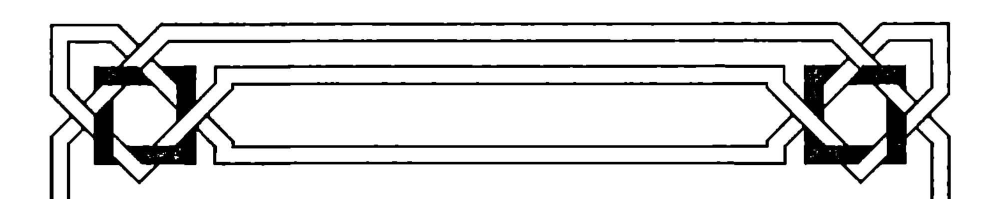
ع

هـ

و

ي

فهرس المواضيع والفوائد

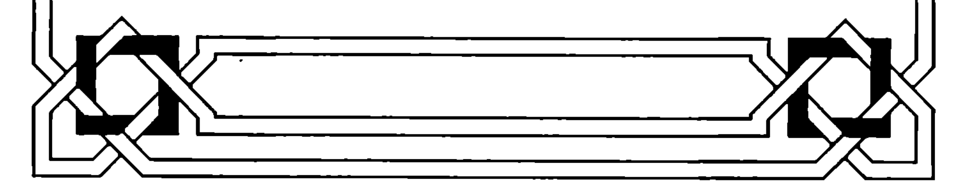


قطعة
من قصيدة الإمام
سعد بن علي الزنجاني
في السنة
مع شرحها للناظم

٣٨٠ ـ ٤٧١

اعتنى بها

حسام بن محمد سيف



ترجمة المصنف

هو الإمام الثبت العلامة الحافظ القدوة العابد شيخ الحرم الشريف أبو القاسم سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين الزنجاني الصوفي

ولد في حدود سنة ثمانين وثلاث مائة تقريباً

وسمع أبا عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء ، والحسين بن ميمون الصدفي وعدة بمصر ، وعلي بن سلامة بغزة ، ومحمد بن أبي عبيد بزنجان ، وعبد الرحمن بن يحيىٰ ابن ياسر الجوبري ، وأبا القاسم عبد الرحمن بن الطبيز وطبقتهما بدمشق .

حدث عنهُ: أبو بكر الخطيب وهو أكبر منهُ ، وأبو المظفر منصور بن عبد الجبار السمعاني ، ومكي بن عبد السلام الرميلي ، وهبة الله بن فاخر ، ومحمد بن طاهر المقدسي الحافظ ، وعبد المنعم بن أبي القاسم القشيري ، ومختار بن علي الأهوازي وآخرون

قال أبو سعد السمعاني قال لي شيخ كانَ جدكَ أبو المظفر عزم على المجاورةِ بمكة في صحبة سعد الإمام فرأىٰ ليلة والدته كأنما كشفت رأسها تقول يا بني بحقي عليكَ إلا ما رجعتَ إلي إلىٰ مرو فإني لا أطيق فراقك . قال: فانتبهتُ مغموماً وقلتُ أشاورُ الشيخ سعد بن علي فأتيتهُ ولم أقدر من الزحام أن أكلمهُ فلما قامَ تبعتهُ فالتفتَ إلي وقال يا أبا المظفر ، العجوز تنتظرك ودخلَ بيتهُ ، فعلمتُ أنه كاشفني وتكلمَ على ضميري فرجعتُ تلكَ السنة

وعن ثابت بن أحمد قال رأيتُ أبا القاسم الزنجاني في النوم يقول لي مرة بعد أخرىٰ: إن الله يبني لأهل الحديثِ بكل مجلس يجلسونهُ بيتاً في الجنة .

قال أبو سعد: طاف الزنجاني الآفاق ثم جاور وصار شيخ الحرم وكان حافظاً متقناً ثقة ورعاً كثير العبادة صاحب كرامات وآيات وإذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف ويقبلون يدهُ أكثر مما يقبلون الحجر الأسود.

قال ابن طاهر مما سمعهُ السلفي منهُ سمعتُ الحبال يقول. كانَ عندنا سعدُ بن علي ولم يكن على وجه الأرض مثلهُ في عصرهِ سمعتُ إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ يقول ذلك.

وقال ابن طاهر ما رأيتُ مثله

وسمعتُ أبا إسحاق الحبال يقول لم يكن في الدنيا مثل سعد بن علي في الفضل كان المجالس يقرأُ بينَ يديهِ الخطأ فلا يرد إلا أن يسألَ فيجيب.

قال ابن طاهر سمعتُ الفقيه هياج بن عبيد إمام الحرم ومفتيه يقول

يوم لا أرىَ فيهِ سعداً لا أعتدُ أني عملتُ خيراً وكان هياج يعتمر في اليوم ثلاث عُمَر

قال ابن طاهر لما عزم سعد على المجاورة عزم على نيف وعشرين عزيمة أن يفعلها ويلزمها نفسه من المجاهدات والعبادات فبقي به أربعين سنة لم يخل بعزيمة واحدة منها وكان يملي الحديث بمكة ولم يكن غيرهُ يملي حين حكم المصريون على مكةَ وإنما كانَ يملي سراً في بيتهِ ـ يعني خوفاً من دولة العبيدية ـ.

قلت لأنهم كانوا من خبثاء الرافضة وأعداء الحديث

قال ابن طاهر دخلتُ عليهِ وأنا ضيقُ الصدر من رجل شيرازي فقبلتُ يدهُ فقال لي ابتداء قبل أن أعلمهُ: يا أبا الفضل لا تضيق صدركَ، عندنا في بلاد العجم مثل يضرب يقال (بخل أهوازي وحماقة شيرازي وكثرة كلام رازي)

وأتيتهُ ودخلتُ عليهِ في أول سنة سبعين وقد عزمتُ على الخروجِ إلى العراق أودعه ولم يكن عنده خبر من عزمي فقال.

أراحلـــون فنبكـــي أم مقيمـــونـــا

فقلتُ ما يأمر الشيخ لا نتعداه فقال علامَ عزمت؟ فقلت أريد ألحق مشايخ خراسان، فقال. تدخلُ خراسان وتبقىٰ بها وتفوتكَ مصر فيبقىٰ في قلبكَ منها، اخرج إلى مصر ثم منها إلى العراق وخراسان فإنه لا يفوتكَ شيء ففعلتُ فكان في رأيه البركة

وسمعتهُ يقول ـ وقد جرىٰ بين يديهِ ذكر الصحيح الذي خرجه أبو ذرالهروي ـ فقال: فيهِ عن أبي مسلم الكاتب وليس من شرط الصحيح

قال أبو الحسن الكرجي الفقيه الشافعي سألتُ ابن طاهر عن أفضل من رأىٰ فقال: سعد الزنجاني وعبد الله بن محمد الأنصاري قلتُ: فأيهما كان أعرف بالحديث؟ فقال: كانَ الأنصاري متقناً وأما الزنجاني فكان أعرف بالحديث منهُ كنتُ أقرأُ على الأنصاري فأتركُ شيئاً لأجربه ففي بعضٍ يرد وفي بعض يسكت ، وكان الزنجاني إذا تركتُ اسم رجل يقول أسقطتَ فلاناً ويقول تركتَ بين فلان وفلان فلاناً[1]

قال أبو سعد السمعاني كان سعد أعرف بحديثِهِ لقلتهِ وكان عبد الله مكثراً

سئلَ إسماعيل بن محمد التيمي الحافظ عن سعد الزنجاني فقال: إمام كبير عارف بالسنة.

توفي الزنجاني أول سنة إحدىٰ وسبعين وأربع مائة أو في آخر التي قبلها وله تسعون عاماً ولو أنَّه سمعَ في حداثتهِ لأدركَ إسناداً عالياً ولكنهُ سمعَ في الكهولة

قلت: وقد كان الحافظ سعد بن علي هذا من رؤوس أهل السنة وأئمةِ الأثر وممن يعادي الكلام وأهلهُ ويذم الآراء والأهواء فنسألُ اللهَ أن يختمَ لنا بخير وأن يتوفانا على الإيمان والسنة؛ فلقد قلَّ من يتمسكُ بمحض السنةِ بل تراهُ يثني على السنة وأهلها وقد تلطخ ببدعِ الكلام، ويجسر على الخوض في أسماءِ اللهِ

---

(١) قال الحافظ ابن طاهر سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل فوثقه فقلتُ قد ضعفهُ النسائي فقال يا بني إن لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم. قال الذهبي: صدق فإنهُ لين جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم. السير والتذكرة.

وصفاتِهِ وبادرَ إلى نفيها وبالغَ بزعمِهِ في التنزيهِ وإنما كان التنزيه تعظيم الرب عز وجل ونعتِهِ بما وصف بِهِ نفسهُ تعالىٰ.

وله قصيدة رائيةِ في قواعدِ أهل السنة أولها:

تـدبـر كـلامَ اللهِ واعتمـد الخبـر	ودع عنـكَ رأيـاً لا يُـلائمـهُ أثـر
ونهج الهدىٰ فالزمهُ واقتدِ بالألى	هـم شهـدوا التنـزيـل علـكَ تنجبـر
وكـن مـوقنـاً أنـا وكـل مكلـف	أمرنا بقفو الحق والأخذ بالحذر
وحكـم فيمـا بيننـا قـول مـالـك	قـديـر حليـم عـالـم الغيـب مقتـدر
سميـع بصيـر واحـد متكلـم	مريد لما يجري على الخلق من قدر
فمن خالف الوحي المبين بعقله	فذاكَ امرؤ قد خاب حقاً وقد خسر
وفي ترك أمر المصطفىٰ فتنةٌ فذر	خلافَ الذي قد قالهُ واتل واعتبر
ومـا أجمعـت فيـه الصحـابـة حجـة	وتلـكَ سبيـلُ المـؤمنيـن لمـن سبـر
ففي الأخذ بالإجماعِ فاعلم سعادة	كما في شذوذ القولِ نوع من الخطر[1]

❐ ❐ ❐

(١) مصادر الترجمة: سير أعلام النبلاء وتذكرة الحفاظ للإمام الذهبي رحمه الله.

توثيق نسبة الكتاب للمؤلف:

ذكرهُ جماعة من العلماء في مصنفاتهم ونقلوا عنه ، ومنهم

١ ـ الإمام الذهبي في السير والتذكرة كما تقدم ، وفي العلو له.

٢ ـ ابن قيم الجوزية في اجتماع الجيوش الإسلامية ونقل من شرحها فصلاً نفيساً مخروماً من الأصل المخطوط للكتاب ، ولذا رأيت أن أثبتهُ هنا قال رحمه الله

قول إمام الشافعية في وقتِهِ سعد بن علي الزنجاني صرح بالفوقية بالذات فقال «وهو فوق عرشه بوجود ذاته» هذا لفظه، وهو إمام في السنة لهُ قصيدة فيها معروفة أولها:

تمسك بحبل الله واتبع الأثر[1] ودع عنكَ رأياً لا يلائمهُ خبر

وقال في شرح هذه القصيدة:

والصواب عند أهل الحق أن الله تعالى خلق السموات والأرض وكان عرشهُ على الماء مخلوقاً قبلَ خلق السموات والأرض ثم استوىٰ على العرش بعد خلق السموات والأرض على؛ ما ورد بِهِ النص ونطق به القرآن، وليس معنىٰ استوائِهِ أنه مَلَكَهُ واستولىٰ عليهِ؛ لأنهُ كانَ مستولياً عليهِ قبل ذلكَ وهو أحدثهُ لأنه مالك جميع الخلائق و مستول عليها ، وليس معنىٰ الاستواء أيضاً أنه ماسَّ العرش أو اعتمد عليهِ أو طابقهُ فإن كل ذلكَ ممتنع في وصفه جل ذكره ولكنهُ مستوٍ بذاتِهِ على عرشِهِ بلا كيفٍ كما أخبر عن نفسِهِ وقد أجمعَ المسلمون على أن الله هو العلي الأعلىٰ ونطقَ بذلكَ القرآن بقولِهِ تعالى: «سبح اسم ربك الأعلىٰ» وأن لله علو الغلبة والعلو الأعلىٰ من سائر وجوه العلو لأن العلو صفة مدح عند كل عاقل فثبتَ بذلك أن لله علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة وجماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى اللهِ جل ثناؤه من جهة الفوق في الدعاء والسؤال ، فاتفاقهم بأجمعهم على الإشارة إلى الله سبحانهُ

---

(١) كذا قال ومثله الذهبي في العلو

من جهة الفوق حجة ولم يستجز أحد الإشارة إليهِ من جهة الأسفل ولا من سائر الجهات سوىٰ جهة الفوق وقال تعالى. ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ ، وقال تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ وقال تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ، وأخبر عن فرعون أنه قال: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ وكانَ فرعون قد فهم عن موسىٰ أنه يثبتُ إلهاً فوق السماء حتىٰ رامَ بصرحهِ أن يطلع إليهِ واتهم موسى بالكذب في ذلك ، ومخالفنا ليس يعلم أن اللهَ فوقهُ بوجود ذاته فهو أعجزُ فهماً من فرعون !! وقد صح عن رسول الله أنه سألَ الجارية التي أرادَ مولاها عتقها أين الله؟ قالت: في السماء وأشارت برأسها ، وقال من أنا؟ قالَتْ أَنتَ رسول الله فقال اعتقها فإنها مؤمنة. فحكم النبي بإيمانها حينَ قالت إن الله في السماء وقال اللهُ عز وجل: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ، وقال تعالى ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ ، وذكر النبي أن ما بين كل سماء إلى سماء وما بينَ السماءِ السابعة وبين العرش ثم قال. الله فوق ذلك

وله أجوبة سئل عنها في السنة فأجاب عنها بأجوبة أئمة السنة وصدرها بجواب إمام وقتهِ أبي العباس بن سريج[١]

❑ ❑ ❑

(١) نقل هذا الجواب الجليل الإمامان ابن قيم الجوزية في «اجتماع الجيوش» والذهبي في «العلو»

وصف النسخة الخطية :

المخطوط من محفوظات المكتبة الوطنية بدمشق برقم [١٠٣٦ ت ٦].

وهو مروي بإسناد نسخة شرح الحائية نفسه.

والناسخ واحد.

وعدد الأوراق ٢١ ق [٨٠ ـ ١٠٠/ أ]

واعلم رحمني الله وإياك ، أن فكرة إلحاق هذه القطعة من القصيدة وشرحها كانت بعد الانتهاء من بعض تجارب طبع «الأصول المجردة» ولذا فلم أتمكن من النظرِ فيها والتعليق عليها كما ينبغي وحسبي أن أكونَ ممن أبرزها لطلاب العلم لعلّي أن أظفر بنسخةٍ كاملةٍ لها من بعض الغيورين على السنة وعلى تراث الأمة ، والله الموفق لا ربَّ سواه

٢٠ رجب سنة ١٤٢٧ **وكتب**

حسام بن محمد سيف

أبو عمر الضُّمَري

(صورة الصفحة الأولى والثانية من المخطوط)



النص المحقق

أخبرنا الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهروي قال قرأت على الشيخ الإمام الحافظ أبي محمد المبارك بن علي بن الحسين بن الطباخ في حرم الله تعالى في شهور سنة ست وستين وخمسمائة قلت لهُ أخبركم الشيخ الإمام أبو القاسم إسماعيل بن أحمدبن عمر السمرقندي قال أنا الشيخ الإمام أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني قال: [٨٠/ ب]

١ ـ تدبر كلام الله واعتمد الخبر	ودع عنكَ رأياً لا يُلائمهُ أثر
٢ ـ ونهج الهدىٰ فالزمهُ واقتدِ بالأُلىٰ	هم شهدوا التنزيل علَّكَ تنجبر
٣ ـ وكن موقناً أنا وكل مكلف	أمرنا بقفو الحق والأخذ بالحذر
٤ ـ وحكم فيما بيننا قول مالك	قدير[1] حليم عالم الغيب مقتدر
٥ ـ سميع بصير واحد متكلم	مريد لما يجري على الخلقِ من قَدر
٦ ـ وقول رسول الله حُقِّقَ صدقه	بما جاءه من معجز قاهر ظهر
٧ ـ فقيل لنا ردُّوا إلى الله أمركم	إذا ما تنازعتم لتنجو من الغرر
٨ ـ أو اتبعوا ما سن فيهِ محمد	فطاعتهُ ترضي الذي أنزل الزبر
٩ ـ فمن خالف الوحي المبين بعقلهِ	فذاكَ امرؤٌ قد خابَ حقّاً وقد خسر
١٠ ـ وفي ترك أمر المصطفىٰ فتنة فذر	خلافَ الذي قد قاله واتل واعتبر
١١ ـ وما اجتمعت فيهِ الصحابة حجة	وتلكَ سبيلُ المؤمنين لمن سبر
١٢ ـ وما لم يكن في عصرهم متعارفاً	وجاءَ به من بعدهم ردّ بل زجر
١٣ ـ ففي الأخذ بالإجماعِ فاعلم سعادة	كما في شذوذ القولِ نوعُ من الخطر
١٤ ـ ومفترَض ترك اعتماد مقالة	تفارق قول التابعين ومن غبَر
١٥ ـ وأمثل أهل العلم فينا طريقة	وأغزرهم علماً مقيماً على الأثر
١٦ ـ وأجهلُ من تلقى من الناس معجباً	بخاطره يصغي إلى كل من هذر
١٧ ـ فدع عنكَ قول الناس فيما كفيته	فما في استماعِ الزيغ شيء سوىٰ الضرر
١٨ ـ لقد أوضح الله الكريم بلطفهِ	لنا الأمر في القرآن فانهض بما أمر [٨١/ أ]

---

(١) في الأصل قديم والتصويب من السير

١٩ ـ وخلف فينا سنة نقتدي بها ... محمدٌ المبعوثُ عوناً إلى البشر
٢٠ ـ ومَنَّ على المأمورِ بالعقلِ آلة ... بها يعرفُ المتلي من القول والعِبَر
٢١ ـ فلا تكُ بدعياً تزوغ عن الهدىٰ ... وتحدث فالإحداثُ يُدني إلى سقر
٢٢ ـ ولا تجلسن عند المجادلِ ساعة ... فعنهُ رسول الله من قبل قد زجر
٢٣ ـ ومن ردَّ أخبار النبي مقدماً ... لخاطره ذاكَ امرؤ ما له بصر
٢٤ ـ ولا تسمعن راعي الكلامَ فإنَّهُ ... عدو لهذا الدين عن حمله حسر
٢٥ ـ وأصحابهُ قد أبدعوا وتنطعوا ... وجازوا حدود الحقِ بالإفكِ والأشر
٢٦ ـ وخذ وصفهم عن صاحبِ الشرع إنهُ ... شديدٌ عليهم للذي منهم خبر
٢٧ ـ وقد عدهم سبعين صنفاً نَبِيُّنَا ... وصنفينِ كلٌّ محدث زائغ دَعِر
٢٨ ـ فذو الرفض منسوب إلى الشركِ عادل ... عن الحقِ ذو بهت على الله والنذر
٢٩ ـ وعقدي صحيح في الخوارجِ إنهم ... كلاب تعاوىٰ في ضلال وفي سعر
٣٠ ـ ويوردهم ما أحدثوا من مقالهم ... لظىٰ ذات لهب لا تبقي ولا تذر
٣١ ـ وأبرأ من صنفين قد لعنا معاً ... فذا أظهر الإرجا وذا أنكر القدر
٣٢ ـ وما قالهُ جهم فحقاً ضلالة ... وبشْرٌ فما أبداهُ جهلاً قد انتشر
٣٣ ـ وجعد فقد أرداهُ خبث مقاله ... وأما ابن كُلاَّب فأقبح بما ذَكر
٣٤ ـ وجاء ابن كرَّام بِهُجرٍ ولم يكن ... له قدم في العلم لكنهُ جَسرْ
٣٥ ـ وشقق هذا الأشعري كلامه ... وأربىٰ على من قبلهُ من ذوي الزبر
٣٦ ـ فما قالهُ قد بانَ للحق ظاهراً ... وما في الهدىٰ عمداً لمن ماز وادّكَر[1]

---

(١) هنا خرم كبير إلى آخر شرح البيت التاسع عشر وبقية القصيدة متصلة إلى آخر شرح البيت الرابع والثلاثين ، ثم خُرمت إلى ما قبل قول الناظم

يكفرُ هذا ذاكَ فيما يقولهُ ... ويذكرُ ذا عنه الذي عنده ذكر

ثم اتصلت إلى آخرها ولا أدري مقدار الخرم هل هو كبير أم صغير ، ولا أدري عدد الأبيات الساقطة وسأذكر فيما يلي الأبياتَ المذكورة إلى آخر القصيدة ثم أُورد ما وجدتهُ من شرح الشيخ المؤلف رحمه الله

يكفر هذا ذاك فيما يقوله ... ويذكر ذا عنهُ الذي عنده ذكر
وبالعقلِ فيما يزعمون تباينوا ... وكلهم قد فارق العقل لو شعر
فدع عنكَ ما قد أبدعوا وتنطعوا ... ولازم طريق الحق والنص واصطبر=

[٨١/ب] (١) ﴿لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ وقوله ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ وقوله ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ وقوله لرسوله عليه السلام: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وعلمنا أنه ﷺ مأمور لا يقصر عن امتثال أمر مولاه بل يؤدي إلى الأمة مابعث به ولا يألوا شفقة ولا نصحاً في البيان لهم، وبذلكَ وصفه الله تعالى حيث قال ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ (٢) حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وإن الله لم يقبضه إليهِ إلا بعدما أكمل البلاغ، وقام بحق النذارة، وبين للأمةِ ما بها إليهِ الحاجة من أصول الدين وفروعهِ وأحكامهِ وأقسامهِ وآدابه وأخلاقهِ، ولم يبق على نفسهِ حجة مدة بقائه في تأديبهم وفي تعليمهم وتهذيبهم وتقويمهم وإيضاح جليل العلم ودقيقه لهم؛ فلم يبقَ بعد ذلكَ على الخلقِ على طبقاتهم إلا تعرف العلم من جهته وتبين الحكم من جنبته إنفاذ ذلكَ على نفسهِ وغيره، والاستعاذة بالله من مخالفته وتركِ متابعته

ومَـنَّ علـى المـأمـور بـالعقـل آلـة ... بها يعرف المتلي من القول والعبر

قال الشيخ رضي الله عنه من حكمة الله سبحانه حين [٨٢/ أ] خلق بني آدم للتكليف وخصهم بذلكَ أن لطف لهم بتركيب العقل فيهم وفضلهم بالعقلِ

وخذ مقتضىٰ الآثارِ والوحي في الذي ... تنازعَ فيهِ الناس من هذه الفقر
فما لذوي التحصيل عذر بترك ما ... أتاهُ به جبريلُ في منزل السور
وبين فحواه النبي بشرحهِ ... وأدىٰ إلى الأصحابِ ما عنه قد سطر
فبالله توفيقي وآملُ عفوه ... وأسألهُ حفظاً يقيني من الغِيَر
لأسعد بالفوز المبين مسابقاً ... إلى جنةِ الفردوس في صالحي الزمر

(١) من هنا بداية الموجود من شرح الناظم رحمه الله.

(٢) في الأصل: عندتم.

والتمييز على سائر أصنافِ خلقهِ فجعل العقل آلة لهم ليفصلوا بها بين الحسن والقبيح ، ويدركوا بها حقائق الأشياء وماهيتها

ثم لم يسوِّ ذلكَ حكمة منهُ بينهم بل فضَّل بعضهم على بعض على ما أراد:

فمنهم. من أكمل ذلكَ فيهِ وأصحبه التوفيق ، فهداهُ لحقائق الأشياء ووضعها مواضعها وتبين الفصل بين جيدها ورديئتها فساد بجودة رأيهِ وصحة تمييزه أقرانَهُ وشغل بطلب الحق عمره وزمانهُ ، فاحتاجَ إليهِ من قصر عقله عنه فنصحهُ وأرشدهُ ، وتلقّىٰ أمر الآمرِ ونهيه بحسن الامتثال والقبول، وعرف مِنّتَهُ عليهِ فيما فضلهُ بهِ على غيرهِ فأجهد نفسهُ في طاعتهِ وشكره

ومنهم. من حرمهُ التوفيق مع وفور العقل ، فكانَ عقلهُ مغلوباً بهوىٰ النفس ومكاداً بمساعدة العدو فلم ينفعهُ وفور عقلهِ مع حرمانِ التوفيق ولله أمرٌ هو بالغهُ يفعلُ ما يشاء ، ويحكمُ ما يريد

ومنهم من أعدمهُ إياه أصلاً ولم يجعلهُ له موضعاً لعلمهِ بتضييعهِ لو آتاه ، فأسقطَ عنه التكليف عدلاً منهُ إذ لم يؤتهِ آلتَهُ

كل ذلكَ تقديرالعزيز العليم ثم على الأحوال كلها لم يكله إلى عقلهِ ، ولم يخله وإياه بل بعث إليهِ [٨٢/ب] الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكونَ للناس على اللهِ حجة بعد الرسل ، فأكدَ الأوامر والزواجر ببعثه الرسل مؤيدين بالمعجزات الخارجةِ عن العادات دلالة لهم على صدقهم ، وعلى أن ما جاؤوا بهِ من عند الله ، وجعل ذلكَ حاكماً على العقلِ ومرتجىً لعلةِ الخلق فقال لرسولهِ عليه السلام. ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾ وقال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ فلم يعذر أحد بلغته النذارةُ في ترك ما أتىٰ به النذير ، بل ألزمهُ اللوم في مخالفة أمره.

فلا تك بدعياً تزوغ عن الهدىٰ   وتحدث فالإحداثُ يدني إلى سقر

قال الشيخ رضي اللهُ عَنْهُ: البدعي من أحدث برأيِهِ قولاً أو فعلاً لم يكن فيه إمام يلزم قبوله ، ولم ترد بذلكَ آية قاضية ، ولا سنة عن الرسول صلىٰ اللهُ عليه وعلى آلِهِ وسلم وأصحابه ماضية فمن تعلقَ بمن هذه سبيلهُ فقد باء بغضب من ربه وتحمل وزر إحداثِهِ ، وأوزار من اتبعهُ على ذلكَ لقولِهِ تعالى ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ. ﴾ الآية ، وقوله تعالى ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ، وقوله ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ نحن نتولىٰ عقوبتهم لتجافيهم[(١)] عن الانقياد لأمرنا ونهينا وقال النبي صلى اللهُ عليهِ وعلى آله وسلم «من أحدثَ حدثاً أو آوىٰ محدثاً فعليهِ لعنةُ [٨٣/ أ] الله والملائكة والناس أجمعين»[(٢)] يجيء في بعض الروايات (لا يقبل الله منهُ صرفاً ولا عدلاً) وفي حديث العرباض بن سارية «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار»[(٣)] ولذلكَ قلت: (والإحداث يدني إلى سقر) وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما روتهُ عنهُ عائشة رضي اللهُ عَنْها «من أدخلَ في ديننا ما ليس منهُ فهو رد» قال الشافعي رحمه الله وقد روي هذا الحديث عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيِهِ عن عائشة رضي اللهُ عَنْها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال[(٤)]

يقول الشافعي هذا الحديث ربع الإسلام

قال الشيخ رضي الله عنه فكل ما أحدثهُ محدث لم يسنده إلى نص كتاب منزل أو أمر بأوامر رسول مرسل فهو مردود على محدثِهِ وهو مذموم بإحداثِهِ

(١) هذه الكلمة أصلحت في الأصل فصار فيها طمس يتعذر معه قراءتها ، ورسمها (لنجلفهم) ويمكن أن تقرأ (لتجانبهم) ولعل ما أثبته قريب والله أعلم.

(٢) صحيح رواهُ أحمد والجماعة عن أمير المؤمنين علي رضي اللهُ عنهُ واللفظ لأحمد.

(٣) صحيح تقدم برقم (٣)

(٤) صحيح متفق عليه بلفظ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه . . .) الحديث.

ذلكَ متهمٌ في دينِهِ ، ساقط العدالةِ بفعلِهِ ممقوتٌ عند الله وعندَ صالحي خلقه ، نعوذُ باللهِ من التقدمِ بينَ يدي الله ورسوله

ولا تجلِسَنْ عندَ المجادلِ ساعةً فعنهُ رسول اللهِ مِنْ قبلُ قد زَجَر

قال الشيخ رضي اللهُ عَنْهُ وقد وصف الله سبحانهُ في كتابِهِ المجادل في غير موضع وأساء عليهِ الثناء فقال ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [٨٣/ ب] وقال ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ[1] ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾ - إلى قوله - ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ وقال ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ وضعهُ موضعَ الذم ، قال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ ، وقال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ، وقال ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾

وخرجَ رسول الله ﷺ على أصحابِهِ وهم يتذاكرون في القدر وقيل في النجوم فغضبَ كأنما فقئَ في وجههِ الرمَّانُ ، فقال لهم منكراً «أبهذا أمرتم أم لهذا خلقتم ، ألم أنهكم عن هذا إذا ذكر القدرُ فأمسكوا وإذا ذكر النجومُ فأمسكوا وإذا ذُكِرَ أصحابِي فأمسكوا»[2]

وقال عمر بن الخطاب ما جادل مجادل إلا بالباطل

---

(١) في الأصل ويجادلوا

(٢) هذان حديثان وقد جعلهما المصنف واحداً ، الأول منهما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي اللهُ عَنْهُ وأخرجهُ أحمد وابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وأصله عند مسلم من غيره هذه الطريق ، والثاني وهو قوله إذا ذكر القدر. الخ أخرجه الطبراني عن ابن مسعود وثوبان وروي عن غيرهما وحسنه لشواهده الألباني في الصحيحة (٣٤)

وقال بلال بن سعد ـ وهو من زهاد التابعين وأبوهُ سعد بن الحارث صحابي ـ. إذا أرادَ اللهُ بقومٍ سوءاً أغلقَ عنهم باب العمل وفتحَ عليهم باب الجدل

قال سعيد بن جبير في تفسير قوله ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [٨٤/ أ] أي تارك الجدال والخصومات في دينهِ فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ ، وإلى اللهِ عاقبةُ الأمور

ومــن رد أخبـار النبـي مقـدمـاً لخـاطـرهِ ذاكَ امـرؤ مـا لـهُ بصـر

قال الشيخ رضي الله عنه بعد حصول الإجماع من الأمة أن قواعد هذا الدين وأساسهُ كتاب الله تعالى وسنة رسولهِ صلىٰ الله عليه وعلى آله وسلم الثابتةَ عنه، فمن تلقىٰ أحدهما بعد ذلكَ بالرد والتأويل من نفسه بما لم يسبق إليهِ دل بذلكَ زيغهُ وشذوذهُ عن الأمةِ، ونبه على عماه عن الهدىٰ وتحيرهِ في دينهِ فلزم كل مسلم في دينهِ مجانبتهِ ومباينتهُ والتَبرِّي منهُ ومن فعلهِ وبغضهِ في اللهِ، لأنهُ شاقَّ اللهَ في أمره فلا يواصَل بعد ذلكَ إلا أن يراجعَ الحق ويتوب توبة نصوحاً فحينئذ تصفح زلتهُ وتعاود أخوته فأما من أصر على ذلكَ، فمن داهنه على ذلكَ وصافاهُ فقد خالف أمر الله سبحانهُ إذ قال ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ ـ يعني من باينهم وهاجرهم ـ ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ ـ يعني بَرْد اليقين ـ ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ [٨٤/ ب] وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

ولا تسمعــن داعــي الكــلام فــإنــهُ عدو لهذا الدين عن حملهِ حسر[1]
وأصحــابــهُ قــد أبــدعــوا وتنطعــوا وجازوا حدود الحق بالإفك والأشر

قال الشيخ رضي اللهُ عنه: لم يزل أهل الدين والعلم من أول الزمان إلى آخرهِ منكرين لهذا العلم الذي يسمىٰ «الكلام» وهو الجهل الصريح والمروق من الدين، مجمعون كلهم على ذمه والتبري من أهله وهجران من عرفوا أنه يرىٰ ذلكَ ديناً لله وقربة إليه

وكان الشعبي يقول ـ وهو من سادات التابعين ـ: ما أتاكَ عن الله ورسوله وأصحابهِ فضعهُ على رأسكَ وعينيكَ وما أتاكَ من هؤلاء الصعافقة فاضرب به أقفيتهم[2]

وقال أيضاً: أنتم بخير ما أتاكم العلم عن أكابركم وهم أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وعلى آله وسلم وإذا أتاكم عن أصاغركم وهم الآرائيون فقد هلكتم وعدل بكم عن سواء السبيل.

وسمع مالك بن أنس ـ إمام دار الهجرة المقبول على سائر الألسنة ـ رجل[3]

---

(١) في هامش الأصل بدل (داعي) (راعي) بالراء، وبدل (حسر) بالحاء (خسر) بالخاء المعجمة.

(٢) ذكره عنه أبو عبيد في غريبه ثم قال. قال الأصمعي الصَعافقَةُ قوم يحضرون السُوق للتجارة، ولا نَقْدَ مَعَهم وليست لهم رؤوس أموال، فإذا اشترىٰ التجار شيئاً دخلوا معهم فيه؛ الواحد منهم صَعْفَقيّ، وقال غير الأصمعي صَعْفَقٌ؛ وكذلك كل من لم يكن له رأس مال في شيء، وجمعه صعافِقة وصعافيقُ؛ قال أبو النجم: يوم قدرنا والعزيزُ من قَدَرْ وآبتِ الخيلُ وقَضَّيْنَ الوطَرْ من الصَّعافيق وأدركنا المَشرْ أراد بالصعافيق أنهم ضعفاء ليست لهم شجاعة ولا قوة على قتالنا؛ وكذلكَ أرادَ الشعبي أن هؤلاء ليس عندهم فِقْهٌ ولا علم بمنزلةِ أولئكَ التجار الذين ليست لهم رؤوس أموال. انتهىٰ كلامه وقال أبو منصور الأزهري في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٨٢ الصعفوق. اللئيم من الرجال كان آباؤهم عبيداً فاستعربوا وهم رذالة الناس وقال ابن الأعرابي الصعافقة قوم من بقايا الأمم الخالية باليمامة ضلت أنسابهم. وقال ابن السكيت كل ما جاء على فعلول فهو مضموم الأول إلا حرفاً جاء نادراً وهم بنو صَعفوق. انتهىٰ، قلت: وهذا اللفظ يرد في كلام الشعبي رحمه الله كثيراً ويريد بهم الآرائيين الذين يطعنون على السنة

(٣) كذا في الأصل، والصواب: رجلاً

من أصحابِهِ عبر عن مسألة سأله إياها بعبارة كلامية، فقال. يا هذا، كم أعظكم فلا تتعظون؟ أما قلت لكم إن علماء الكلام زنادقة فلا تأخذوا عنهم شيئاً ذكر ذلكَ [٨٥/ أ] عنهُ عبد الله بن نافع

وقال أيضاً رحمه الله: أكلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلىٰ الله عليه وعلى آله وسلم لجداله، لا ولا كرامة

وقال رجل للأوزاعي ـ وهو إمام الشام غير مدافع ـ رأيتُ فلاناً يكلمُ رجلاً من أصحاب غيلان فزجرته فقال أنا أجالس هؤلاء وهؤلاء فقال الأوزاعي هذا رجل يريد أن يخلط الحق بالباطل

وقال أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي من طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب العلم بالكلام تزندق.

وهذان مالك وأبو يوسف إماما الحجاز والعراق، والأوزاعي إمام الشام؛ أجمعوا كلهم على ما ذكرته عنهم.

وكان الشافعي رحمه الله من أشد الناسِ ذماً للكلامِ وتنفيراً عنهُ ونهياً عن مجالسةِ أهلهِ.

قال يونس بن عبد الأعلىٰ الصدفي سمعتُ الشافعي رحمه الله يقول: رأيي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الجمال ويطاف بهم في العشائر والأسواق وينادىٰ عليهم: هذا جزاءُ من تركَ كتابَ اللهِ تعالى وسنة رسولِهِ صلىٰ الله عليه وعلى آله وسلم وعدل عنهما إلى آراء الرجال[١]

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: كنت عند الشافعي رحمه الله في بيتِهِ فنزل وأنا معهُ فسمعَ قوماً في حجرة أسفلَ منهُ يتذاكرون شيئاً من الكلام فصاحَ بهم فخرجوا إليهِ فقال إما أن تجاورونا بالجميل[٢] وإلا وجهتُ إلى عبد

---

(١) مناقب الشافعي (١/ ٤٦٢)، وذم الكلام وأهلهُ (٦/ ٨٥) ورواهُ عنه أبو ثور الكرابيسي كما عند البرزنجي.

(٢) في هامش الأصل (بجميل) خ قلت في عقيدة الشافعي للبرزنجي (بخير)

الواحد يكفينيكم [٨٥/ ب] وكان عبد الواحد على الشرطة[١]

قال محمد: وسمعتهُ وقد سمعَ رجل[٢] يجادل آخر في مسألة الإرجاء وأن العمل ليس من الإيمان ، فقال: قاتلهُ الله ما يحفظ سورة لم يكن ثم تلا: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ ما أنصها عليهم لو فهموها

وكان سهل بن عبد الله التستري رحمه الله يقول: ما ابتدع مبدع ولا أحدث هذه الأحداث محدث إلا لثقل الشريعة والأمر والنهي عليهم لأنه غلٌّ على الأيدي والأعناق، وقيد على الأرجل ، فلما عجزوا عن حملِهِ والقيام بِهِ وخشوا الاصطلام من الأمة في تركه والخروج منهُ حرفوا كلاماً ربطوا به العامة وغايته راجع إلى رفع أحكام الدين وإباحة المحظورات .

وخُذ وصفهم عن صاحب الشرع إنه	شـديـد عليهـم للـذي منهـم خبـر
وقـد عـدهـم سبعيـن صنفـاً نبينـا	وصنفيـن كـل محـدث زائـغ دعـر

قال الشيخ رضي اللهُ عنه: قد جاءت أحاديث عن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم في ذم الكلام وأهلِهِ وجاءت عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الدين اجتماع كلمتهم على نبذه ورفضِهِ والبراءة منهُ ومن أهله

وقد روي عن عمر بن الخطاب في قصة صُبَيْغ ما شهد [٨٦/ أ] وروي عن عبد الله بن عمر في قصة معبد الجهني حيث قال ليحيىٰ بن يَعْمر أخبرهم أنني منهم بريء وأنهم مني براء[٣]، وروي عن سعيد بن المسيب ـ وهو سيد التابعين ـ في قصة القدرية ، وما روي عن رافع بن خديج الحديث الطويل في

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه للرازي ص ١٨٤ ، ومناقب الشافعي (١/ ٤٦٠) ، وذم الكلام وأهله (٦/ ٩٣). ورویٰ نحوه اللالكائي في «السنة» عن الربيع عن الشافعي رضي الله عنه.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: رجلاً

(٣) صحيح: أخرجهُ مسلم في حديث جبريل المشهور

بابهم، وروي عن عمر بن عبد العزيز ومحمد بن كعب القرظي ومحمد بن عمرو بن حَزْمٍ وأبي سهيل بن مالك وغيرهم في أمر غيلان وأصحاب القدر.

وهؤلاء أعلام الصحابةِ والتابعين وإجماعهم على ذم هذه الطائفة والتبري منهم، ورأيهم فيهم أنهم يعرضون على السيف يدل كل ذي مسكة وعقل أنهم رأوه باطلاً ورأوا هجرانَ أهلِهِ واجباً في مقتضىٰ الدين، فلا أعلم لمختار ذلكَ والذابّ عنهِ ومتخذهِ أصلاً وديناً عذراً إلا المروق عن الدين ومباراة أهلِهِ بالعداوةِ والشنآن واللهُ ناصر الحق وأهله.

ورد عن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «أن اليهود افترقت على إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة الواحدة منها ناجية وسائرها في النار، وسئل عن الناجية فقال: ما أنا عليهِ وأصحابي»[1]

وقد ميز العلماء ذلكَ فذكروا أن أصلها أربعة وهم المرجئة والقدرية والرافضة والخوارج ثم تحزب كل واحدة منهم ثمان عشرة فرقة، ولعل اليوم ـ إن عني العالم بها ـ قد افترق كل واحدة من الثمانية عشر[2] [٨٦/ب] أحزاباً كثيرة يخرج عن الإحصاء، وعظم البلوىٰ اليوم أن كل من لاحَ له خاطر وزين له الشيطان شيئاً من جاهل وعارف اتخذ ذلكَ ديناً ودعا غيره إليه حتىٰ العامة ومن لا خبرةَ له بوجوه الأدلةِ ووضعها ومواضعها، يتحير الواحد منهم بجهلهِ ويزخرف له الشيطان باطلاً فيركبهُ ويعقد عليه، ولا يصغي إلى قولِ عالم يزجره عصبية، ولا يقبل منه وإن بَيّن له وجه فسادهِ جهلاً عليهِ واللهُ المستعان

ولولا أن الموضع لا يحتملُ التطويل لأنه إشارة إلى المقصود لبينتُ الفرق بأسمائها واختلافها بينها ولكني آثرتُ الاختصار، ومن رامَ ذلكَ وجدهُ في كتبِ العلماء المنشأة لهذا الشأن.

---

(١) تقدّم برقم (٦٦)

(٢) في هامش الأصل من الثمان عشرة. خ

ذو الرفض منسوب إلى الشرك عادل عن الحق ذو بهت على الله والنذر

قال الشيخ رحمه الله: جاء في الحديث من طرق أن النبي صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي اللهُ عَنْهُ: «يظهرُ بعدي قومٌ يظهرون محبتكم أهل البيت لهم نبز يقال لهم الرافضة فأين ما لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون»[1] وظهروا في أيامهِ فأتوه فقالوا: أنتَ وأنتَ يعنون إلهنا فنهاهم عن ذلكَ وأنكرَ عليهم واستتابهم فأبوا فقتل بعضهم وأوقد لأكثرهم ناراً وألقاهم فيها وأحرقهم وقال:

إنـــي إذا رأيـــتُ أمـــراً منكـــراً أوقـــدتُ نـــاري ودعـــوت قنبـــراً

[٨٧/ أ] مولىً له كان على عذابه

وهم طوائف شتىٰ في كل طائفة أحزاب؛ فمنهم القطيعية والخشبية والخطابية والطسيانية والإمامية والزيدية والهشامية أصحاب هشام بن الحكم وهم مجسمة والجريرية أصحاب سليمان بن جرير الرقيّ، وكلهم يجمعهم اسم الرفض داخلون تحتَ قول النبي صلىٰ اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلم

وعقدي صحيح في الخوارج إنهم كلاب تعاوىٰ في ضلال وفي سعر

ويوردهم ما أحدثوا من مقالهم لظـى ذات لهـب لا تبقـي ولا تـذر

قال الشيخ رضي اللهُ عنه: لما أُتِيَ في أيام معاوية رضي اللهُ عنه ، وقيل في أيامِ عبد الملك بن مروان برؤوس الخوارج إلى دمشق ونصبت بها رآها أبو أمامة

---

(١) ضعيف أخرجهُ عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، وفي إسنادهِ كثير بن إسماعيل النواء وهو ضعيف كما في الميزان ، وانظر مجمع الزوائد. وذكر له ابن أبي عاصم في «السنة» طرقاً وشواهد كثيرة ولكنها لا تصلح للاعتبار فائدة: روىٰ الطبراني هذا الحديث بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي اللهُ عَنهما ، وقال الهيثمي. إسناده حسن قلت. وليس هو كذلك فإن مداره عنده علىٰ الحجاج بن تميم وهو ضعيف.

صُدَي بن عَجلان الباهلي رضي اللهُ عَنْهُ فقال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الخوارج كلاب أهل النار»[1]

وروىٰ أبو سعيد الخدري وجماعة معهُ عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «يخرجُ فيكم أقوامٌ أحداث الأسنان سفهاء الأحلام تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وقراءتكم مع قراءتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تنظر في نَصله فلا تجد شيئاً وتنظر في قَذَذِه فلا تجد شيئاً وتنظر [٨٧/ ب] في نَضِيِّه فلا ترىٰ شيئاً سبق الفَرْثِ والدم تقتلهم أولى الفئتين بالحق»[2] ورويت فيهم أحاديث كثيرة.

فأولهم من خرج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي اللهُ عَنْهُ ، ثم على أمير المؤمنين علي رضي اللهُ عنه حين حكم الحكمين ، ثم من خرج على معاوية رضي اللهُ عَنْهُ ثم على خلفاء بني أمية واحداً بعد واحد ، وقد قال رسول الله ﷺ: «من شق عصا المسلمين ، والمسلمون في الإسلام دامج ، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[3] فيسألهم الإمام في أي وقت خرجوا ما ينقمون؟ فإن ذكروا ظلامة أو شيئاً ينكرون أنصفهم واستتابهم، فإن تابوا قبلهم، وإن استمروا على باطلهم قاتلهم إلى أن يتوبوا أو يأتي عليهم السيف على الشرائط المقررة في قتالهم: أن لا يتبع مدبرهم ، ولا يذفَّف على جريحهم ، وغير ذلكَ مما هو مذكور في كتب الفقه ومنهم إلى اليوم خلق كثير في سائر أطراف الأرض قد افترقوا فرقاً وتسموا بأسماء كثيرة ، فمنهم الأزارقة ، والإباضية ، والبيهسية ،

---

(١) صحيح تقدم برقم (٧٤)

(٢) صحيح متفق عليهِ من حديث أبي سعيد الخدري رضي اللهُ عنه وقوله تقتلهم أولىٰ الفئتين بالحق ورد في حديث آخر أخرجهُ مسلم عن أبي سعيد رضي اللهُ عَنه. قلت وفي الباب عن جماعة من الصحابة رضي اللهُ عنهم ، وانظر «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير

(٣) أخرجهُ ابن عدي والطبراني عن ابن عباس رضي اللهُ عَنْهُما وفي إسنادهِ يحيىٰ بن سُليم الطائفي وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو أخرجهُ الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي فيهِ إبراهيم بن بشار الرمادي وهو صدوق كثير الوهم وبقية رجاله ثقات. والدامج المجتمع عليه ، كما عندَ ابن عدي والحديث قابل للتحسين ، بل هو حسن إن شاء الله

والعجاردة ، والفضلية ، والصفرية ، والنجدات ، والرشيدية ، والثعالبة ، والعونية ، والحوطية والفضيلية والبكارية .

وقد غيروا كثيراً من أحكامِ الشريعة وبينهم خلاف كبير ولهم فضائح تدل على خَلع الإسلام ، ونسألُ اللهَ السلامة

وأبـرأ مـن صنفيـن قـد لُعنـا معـاً فـذا أظهـر الإرجـا وذا أنكـر القـدر

قال الشيخ رضي اللهُ عَنْهُ: صح عن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ [٨٨/ أ] آله وسلم برواية جماعة من الصحابة رضي اللهُ عنهم أنه قال . «صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي؛ القدرية والمرجئة»(١) وقال صلىٰ اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلم . «لعنت المرجئة على لسانِ سبعين نبياً ، إبراهيم وآخرهم أنا»(٢)

والقدري من أثبت لنفسهِ قدرة على إحداث أفعاله ، ونفىٰ أن يكون الله تعالى أحدثها وأقدرهُ عليها ، وزعمَ أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من أعمالهِ وأفعالهِ وأنه غلب بمشيئتهِ مشيئةَ الله ، وأحدث ما لم يرد الله منهُ فقارف الشرك في ذلكَ إذ جعل نفسهُ شريكاً لله سبحانهُ في الخلق والإحداث ، وقد قال الله تعالى فيما عبر به أهل القدر ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ ، وقال : ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ ، وقال الله ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ، وقال : ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ فأكذبهم الله في هذه الآيات في دعواهم ، وأخبر أنهُ الخالقُ المحدث المتفرد بإحداث جميع ما في العالم من الأعيان والأشخاص والأفعال من خير وشر ونفع وضر ، وأنه لا إرادة لمخلوق مع إرادتهِ ولا قدرةَ لأحد مع قدرتهِ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً

---

(١) ضعيف أخرجهُ الترمذي والطبراني وابن عاصم في السنة وغيرهم عن ابن عباس بألفاظ متقاربة ، وانظر السنة (٣٣٤ ٩٦٤) والمشكاة (١٠٥) تنبيه : أخرجَ الطبراني في الأوسط هذا الحديث عن أنس رضي الله عنه ، وقواه الألباني في الصحيحة (٢٧٤٨) فلينظر

(٢) ضعيف : تقدمَ برقم (٦٧) .

وفي القرآن والحديث مما يفصح ببطلان قولهم ويدلُ صراحاً على ضلالهم ما لا يبلغ كنهه من تتبعه وجده ظاهراً

[٨٨/ب] وأما المرجئة: فهم من البدع القديمة وهم طوائف وبينهم دقائق اختلاف تكثر؛ فمن قول بعضهم إن الإيمان قول وعقد ، وهو قول المريسي ومن قول بعضهم إن الإيمان المعرفة بالله ، وهو العلم بوجوده ، وهو قول جهم والأشعري وهو أخبثها مقالة ومن قول بعضهم. إن الإيمان قول مجرد وإن اعتقد خلافهُ بقلبه وهو قول ابن كرام ، فعلىٰ سياق قولهم[1] إن المنافقين مؤمنون وقد صرح الله بكفرهم في غير آية من القرآن ، وذكر أنه يجمعهم مع الكفار في النار وغير ذلكَ من اختلافهم إلا أنهم قد أجمعوا على تأخير الأعمال عن الإيمان وأنها ليست منه وبذلكَ سموا المرجئة وعندهم على اختلاف أقوالهم أن من أتىٰ بما تزعمهُ إيماناً ثم لم يقم بشيء من قوانين الشريعة ولا انتهىٰ عن شيءٍ من محظوراتها فهو مؤمن عنده حقاً ولي لله مستوجب للجنة مزحزح عن النار لا يضره ما ترك ولا ما ارتكب وهذا حدث عظيم في الإسلام، وإبطال الوعد والوعيد ومخالفة لنص الكتاب والسنة وبالله التوفيق.

ومـا قـالـهُ جهـم فحقـاً ضـلالـة وبشـر فمـا أبـداه جهـلاً قـد انتشـر

قال الشيخ رضي اللهُ عنه هذا أبو محرز جهم بن صفوان الراسبي ، وراسب بطن من الأزد وهو من أهل سمرقند كان كاتباً للحارث بن شريح[2] التميمي حين كان على خراسان ، فلما طردهُ عنها نصر بن سيار الكناني خرج [٨٩/أ] معهُ إلى العراق ، فحين حصل بها ترك خدمة الملوك والكتابة ، وتأله ، وكان يغشىٰ مجلس أبي حنيفة ثم أحدث مقالات خبيثة، منها أن علم الله محدث

(١) في هامش الأصل (قوله) خ
(٢) في هامش الأصل (سريج) خ

وكلامهُ محدث لم يكن عالماً ولا متكلماً حتىٰ أحدث لنفسهِ علماً وكلاماً وأحدث مذهب الجبر وأن الله جبر الخلق على الكفر والمعاصي ، وله أن يفعل ما شاء وأن تكليف بما لا يطاق حكمة منه بالغة ، وأن الإيمان علم القلب بوجود الله دون الإقرار والعقد والعمل ، وأن الزيادة والنقصان والقوة والضعف لا يدخله[1] إيمان ، وكان تَرَكَ الصلاة نيفاً وأربعين يوماً متعمداً ، وقال أنا في مهلة النظر حتىٰ يصح لي ثبوت من أعبده وأن الجنة والنار ما خلقتا بعد وهذا تكذيب لله حيث قال : ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، وفي النار ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ وأنهما يفنيان أجراً فلا خلود للمؤمن في النعيم ولا للكافر في الجحيم ، ولهُ من الفضائح غير قليل مما ينافي السمع والعقل فرفع أمره إلى سالم بن أحوز[2] وكان أميراً على العراق من قبل المنصور ، فجمع العلماء وأحضر وسألهُ عن مقالاته ، وقرره ببعضها ، فأجمعوا العلماء حين سمعوا ذلك على أن قائل ذلكَ ومعتقدهُ ملحد خالع ربقة الدين فأمر بقطع يدهِ ورجله وصلبه وانقطع عن الأمة شر مقالاته واندرست ولم يبق أحد يقولها إلا حيث لا [٨٩/ب] يفطن له ؛ إلى أن كان علي بن إسماعيل الأشعري وفسد بينهُ وبين أبي علي الجبائي وأخرجهُ عن مجلسه ونفاه ، فعدل إلى بعض أقوالهِ وصار ينصره ويناظر عليهِ المعتزلة فعاد شرها إلى الأمة

وكان بشر بن غياث المريسي من أهل الأنبار ، وكان أبوهُ غياث يهودياً متكلماً أدخل على اليهود في توراتهم ما أدخله بشر على المسلمين في قرآنهم ، وكان يتفقه علىٰ مذهب أبي حنيفة ، وكان يذهب في القرآن وفي نفي الصفات مذهب جهم ، وكان يخالف جهماً في الإيمان ويقول : إنه قول وتصديق ، وكان يخالفه في الجبر ويوافق المعتزلة في نفي الخلق عن الأفعال ، وناظره غير واحد من علماء السنة وألزموه إلزامات لم ينفصل عنها ولا ترك مذهبه عناداً ، فهجرهُ قوم[3] من أصحابهِ ومات مهجوراً

(١) في هامش الأصل (لا يدخل) خ

(٢) في هامش الأصل (إلى سلم ابن أحوز) ح صح

(٣) في الأصل قوماً.

وجعـــد فقـــد أرداهُ خبـــث مقـــالـــه وأمـا ابـن كـلاب فـأقبـح بمـا ذكَـر

قال الشيخ رضي اللهُ عنه: هذا جعد بن درهم؛ كانَ معلم مروان بن محمد الأموي آخر خلفائهم فلما تبين له سوء مذهبه طرده من عنده، فخرج إلى البصرة وبقي بها مدة، وهو أول من أنكر تكليم الله موسىٰ بكلام مسموع منه، فرفع أمره إلى خالد بن عبد الله القسري وكان أميراً على العراق من قبل هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان حينئذ بواسط [٩٠/ أ] وأحضر جماعة من العلماء ففاتشوه عن قوله فأقر وأصر على ذلكَ فأجمعوا على زندقته، فأحضره المصلىٰ يوم عيد الأضحىٰ، وصعد المنبر فخطب خطبة بليغة وعظهم فيها وعلمهم فيها الضحايا وما يجوزُ منها وما لا يجوز وما يستحب وما يكره ثم قال. ارجعوا فَضَحُّوا تقبل الله منكم فإني مضحٍّ بالجعد بن درهم؛ إنه زعم أن الله لم يكلم موسىٰ تكليماً ولم يتخذ إبراهيم خليلاً، ثم نزل وذبحه[1] تحت المنبر، بمحضر من الخاصة والعامة فاستحسن الكل فعله، وقالوا نفىٰ الغل عن الإسلام، ودرست هذه المقالة، إلى أن أُحييت في هذا الزمان لفقد الجد من الناظر في أمرِ الأمة وإهمالِهِ عما يلزم مراعاته والله المستعان

وأما عبد الله بن سعيد بن كلاّب فكان نصرانياً من أهل البصرة فأسلم وفارق قومهُ وكانت له أخت أكبر منه عالمة بدين النصرانية لها عندهم قدر عظيم فهجرته حين أسلم وأبعدته

حدثني أبو الحسن محمد بن علي بن محمد الحارثي عن عمه الحسن بن محمد وكان جاراً لابن كلاب قال لما أسلم ابن كلاب هجرتهُ أختهُ وكانت أكبر منهُ وأخرجته من المحلة والدار وكانت عالمة في النصرانية[2] راهبة مقبولة القول لا يصدرون إلا عن رأيها فحمل عليها بكل أحد من مسلم ونصراني والجيران في أن تمكنه من الدخول عليها فأبت ذلكَ فاحتال [٩٠/ ب] حتىٰ تسلق عليها من بعض دور الجيران فلما رأته صاحت وجلبت فقال: يا سيدتي

---

(١) (ذبحه) مطموسة في الأصل

(٢) في هامش الأصل (النصارىٰ) خ

تسمعي مني كلمة واحدة ثم افعلي ما شئتي[1]!! فقالت هات ، فقال. اعلمي أني وجدتُ هذا الإسلام ينتشر ويزداد كل يوم ظهوراً والنصرانية تضمحلُ وتندرسُ آثارها فوضعتُ[2] فصولاً ، وذكرتُ مسائل وعملتها ـ ذكرها لها قد أودعها معنىٰ النصرانية ـ فقال دسستها في الإسلام وشوشت عليهم أصولهم المقننة ، فحين سمعت ذلكَ منه طابت نفسها

وهو الذي يزعم أن ليس لله كلام مسموع منهُ ، وأن جبريل لم يسمع من الله شيئاً مما أداهُ إلى رسله ، وأن الذي أنزل على الأنبياء حكاية كلام الله ، وأن كلام الله ليس بأمرٍ ولا نهي ولا خبر ولا استخبار وإنما يعرف ذلكَ منهُ بمعنىٰ آخر وأنه ليس لله كلماتٌ وأن كلامهُ شيء واحد ليس بسور ولا آيات ولا كلمات ولا لغة من اللغات الذوات

فكذب بدءاً بالقرآن ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ ، وقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ[3] مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ، وأبطل التحدي والإعجاز في قوله ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ و﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾

وخالف الأمة كلها في كون ما في الأرضِ كلام الله وكتابه ، وكان هو والأشعري وغيرهم من اللفظية يزعمون أن كلام [٩١/أ] الله في الحقيقة لا يكون عربياً ولا عبرانياً ولا سريانياً ولا بلغة من اللغات ، ولا يجوز أن يكون سوراً ولا آيات ولا ذا أجزاء ولا أعداد ، ولا يجوز نزوله إلى أحد من الأنبياء في الحقيقة ، ولا وجوده في محل، لا قلب ولا لسان ولا صحيفة

وذكر ابن فورك في كتابه «مجرد قول الأشعري» أنه كان يقول: إن كتاب الله غير كلامه ، وأن الأعداد والأجزاء في الكتاب لا في الكلام ، وأن القرآن

(١) فوق هذه الكلمة في الأصل (شئت) خ
(٢) في هامش الأصل (فرصفت) خ
(٣) في الأصل يمدده.

والتوراة والإنجيل والزبور تسميات العبارات المنزلة باللغات المختلفة ، وكلام الله لا يستحق شيئاً من هذه التسميات وكلهم يزعموا أنه يرد على المعتزلة في خلق القرآن فليتأمل الناظر هذا الفصل من كلامهم تبين له تلاعب القوم ، ورقة دينهم ، فلم يقع الخلاف مع المعتزلة وغيرهم إلا فيما في الدنيا من القرآن المحفوظ في الصدور المقروء بالألسن المكتوب في المصاحف ولم يعرف الخلق بأسرهم قرآناً غيره

وجاء ابن كرام بِهُجْر ولم يكن له قَدَم في العلم لكنه جَسَر

قال الشيخ رضي اللهُ عَنْهُ: هذا أبو عبد الله محمد بن كرام ، وكان من نواحي سجستان أمياً لا يقرأ ولا يكتب إلا أنه كانَ يتعبد ويظهر الزهد والتقشف والتخلي والتقلل وذلكَ في أصحابه إلى اليوم حيث كانوا من أرض خراسان وغيرها [٩١/ب] من البلاد وأكثر ظهورهم بنيسابور وأعمالها وببيت[١] المقدس منهم طائفة قد عكفوا على قبره ، مال إليهم كثير من العامة لاجتهادهم وقلة عيشهم

وكان يقول الإيمان قول باللسان مجرد عن عقد القلب وعمل الأركان فمن أقر بلسانه بكلمة التوحيد فهو مؤمن حقاً وإن اعتقد بقلبه الكفر والتثليث وضيع جميع قوانين الشريعة وتركها وأتىٰ كل فاحشة وكبيرة وارتكبها إلا أنه مقر بلسانه بكلمة التوحيد فهو مؤمن موحد ولي لله من أهل الجنة وأنه لا تضره سيئة مع إقرارِهِ بالوحدانية كما لا تنفع حسنة مع إظهاره الشرك بالله عز وجل فلزمهم من هذا القول أن المنافقين مؤمنون حقاً وقد أكذبهم الله تعالى في غير موضع من كتابِهِ وحقق أنه جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً وذكرَ أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً وغير ذلكَ من الآيات والنصوص الواردة فيهم

(١) في الأصل (بيت) وصوب في الهامش كما أثبته

وطائفة منهم تسمىٰ المهاجرية تقول بالتجسيم وأن الله تعالى جسم لا كالأجسام ويقولون: إن الأنبياء تجوز منهم كبائر المعاصي كلها إلا الكذب في البلاغ لا يستثبنون زنا ولا سرقة ولا غير ذلك ، وقالوا لا يوصف الله بالقدرة على غير ما فعل ، وأنه لا يقدر على إفناء خلقه كلهم حتىٰ يبقىٰ وحده ، كما لم يزل. ويجيزون كون إمامين وأكثر في وقت واحد ، ولهم حماقات غير ذلك لا يستحل المسلم التلفظ بها ، فصار [٩٢/ أ] له مع جهله تبع كثير ، وجمع كبير فرفع أمره إلى إبراهيم بن الحصين أمير سجستان فتعجب من ذلك وأمر بإحضاره، فجاءه لابساً مسحاً معلقاً سبحة بيدِه معه أصحابه عليهم البرانس ففاوضه فوجده عامياً عفطياً لا يعي ولا يعقل فاستقرأه[1] فاتحة الكتاب فبدل ألفاظها ، واستقرأه التشهد فقرأ (التهيَّات لله والسلوات والتيبات) فكثر تعجبهُ وغيظه ، وأزرىٰ بالعامة ونكل بهم حيث غرهم قشف هذا الرجل مع جهله ، وقال لوزرائه: ما أعمل في شأنِه[2]؟ فأشاروا بقتله. فقال لستُ أرىٰ ذلكَ أنه شهر نفسهُ بالزهد ، فلا أحب أن يحدث عني أني قتلتُ زاهداً!! قالوا: والرأي للأمير قال: إني أرىٰ أنني أنفيهِ من هذا الإقليم وأطهر مملكتي منهُ ومن أصحابهِ ويتولىٰ قتله غيري ، فعزم عليهِ عزيمة ألا يقيم في شيء من أعمال مملكته ، وأنه متىٰ رؤي في موضع في بلاده غير عابر سبيل فقد أهدر دمهُ ، فخرج من ناحية سجستان بأصحابه وامتد إلى أرض نيسابور فاستقبلهُ أهلها بالرحب وتمسحوا به وقَبِلوه بأحسن قبول ، وعظمت الفتنة على الخاصة وأهل العلم به ، وأعياهم أمره ، فاجتمعوا إلى أبي بكر محمد بن إسحق بن خزيمة ، وكان شيخ الوقت غير مدافع ، وإماماً في سائر العلوم الدينية ، وكان الساماني ملك الشرق يكتب إليه إمام الأئمة وحبر هذه الأمة فحين استفحل أمر ابن كرام وانتشر قوله في أعمال[3]

---

(١) أي طلب منه قراءتها

(٢) في هامش الأصل بابه خ

(٣) من هنا بداية خرم كبير في المخطوط، ولا أدري مقداره.

[٩٢/ب]. [١] الملحد وأصحابه ، وهم عشرة ضرب أعناقهم في يوم واحد ، وهكذا في كل زمان نبغ فيهِ نابغة يريد تفريق الكلمة وتشتيت أمر الدين كالراوندي وأضرابه إلى وقت المقتدر وما أحله بالحلاج وعمله بالشلمغاني وغيرهم ، وأقاضيهم مشهورة وفي كتب التواريخ مسطورة ، شهدها الخاص والعام وكل واحد عناده في مسألة أو مسألتين فقصف ومحي أثره ، **وقد يتفق في هذا الوقت من تفوه بأكبر مما فاهوا به ويجمع أكثر ما أخذوا وصلبوا عليه ولكن لما اشتغل السلاطين بملاهيهم عن حفظ الدين ورعايتهِ ووقع الإهمال بينهم والإنكارُ من العلماء وإقبال الكل على الدنيا يتكالبون عليها ويهرعون إليها** ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟﴾ ، **ولله أمر هو بالغه ، ولو شاء لهداكم أجمعين ، وقد قال ابن المعتز في «آدابه» : الدين بالملك يقوىٰ ، والملك بالدين يبقىٰ .**

يكفــر هــذا ذاكَ فيمــا يقــولــه ويـذكـر ذا عنـهُ الـذي عنـده ذكـر

قال الشيخ رضي اللهُ عنه : أخبر الله سبحانهُ عن إبراهيم الخليل أنه قال لقومهِ فيما أنذرهم به : ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يريد إن استمررتم على ضلالتكم في عبادة [٩٣/ أ] الأوثان وطاعة الأزلام وتولي الشيطان كان رضاكم بها وميلكم إليها مدة كونكم في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة تبرأتم منها وبان لكم اختياركم ، فصارت مودتكم في الدنيا عداوة في الآخرة ، ورضاكم بها هناك سخطاً وتلاعنتم فيما كان منكم ، وهذه الطوائف لم يرضوا بما يحدث الله لهم في الآخرة من التباغض والتلاعن والتنافر فاستعجلوه في الدنيا قبل الآخرة ، فصار يكفر هذا ذاكَ ويلعنهُ الآخر ويرمي بعضهم بعضاً بالبهتِ والعدوان ، وينسب إليهِ ما يتحقق أنه لا يعتقدهُ ولا يقول به تنفيراً عن صحبتهِ وتقبيحاً لصورتهِ ،

---

(١) إلى هنا نهاية الخرم ، وبقية القصيدة متصلة إلى آخرها

ولا يتحاشىٰ من إطلاق ذلكَ جرأة على الله ورضىً بالزورِ فيما يعلم خلافه ، نسأل الله العافية

وبِـالعقـل فيمـا يـزعمـون تبـاينـوا وكلهـم قـد فـارق العقـل لـو شعـر

قال الشيخ رضي اللهُ عنه متىٰ فاتحت بعض هذه الفرق بالخطاب وسألتهُ عما قاده إلى خلاف الصواب؟ ادعىٰ أن العقل حداهُ إليهِ ودله إلى اختيار بما تمسك به ورفض غيره ، ولم يدرِ أن العقل نوعان عقل مُعَانٌ بالتوفيق وعقلٌ مُكَاد بالهوىٰ والخذلان

فالعقلُ المعان يدعو صاحبه إلى موافقة أمر الآمر المفترض الطاعة والانقياد لحكمهِ والتسليم لما جاء عنه وترك الالتفات إلى ما خالف أمره أو وافق نهيه ، غير طالب لذلكَ عِلّة غير ثبوت الأمر والنهي [٩٣/ ب] فيسعد باتباعهِ الأمر واجتنابهِ النهي، ويخرج من جملة المتكلفين الذين ركبوا الطريق الأوعر لتكلفهم ما كُفُوا، وخالفوا الأمر فيما ألزمهم، ثم لم يصلوا إلى برد اليقين

والعقل المكاد. بتعمقهِ للوصول إلى علم ما استأثر الله تعالى بعلمهِ وحجب أسرار الخلق عن فهمه حكمة منهُ بالغة ليعرفوا عجزهم عن دَرْكِ غيبه ويسلموا لأمره طائعين ويقولوا كما قالت الملائكة ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ فتفرقت بهم السبل والأهواء وتشعبت منهم الفِكَرْ والآراء وتلاعب بهم الشيطان بتسويله الباطل فزينهُ لقلوبهم وغلبت عليها الحيرة وقادها حيرتها عن الحق إلى الضلال المبين والعذاب الأليم .

فدع عنكَ ما قد أبدعوا وتنطعوا ولازم طريق الحق والنص واصطبر

قال الشيخ رضي اللهُ عنه إذا تأملتَ تعمقهم في التأويلات المخالفة لظاهر الكتاب والسنة ، وعدولهم عنها إلى زخرف القول والغرور لتقوية باطلهم

وتقريبها إلى القلوب الضعيفة فلا تلتفت إلى ما أسسوه ولا تبالِ بما زخرفوه ، والزم نص الكتاب وظاهر الحديث الصحيح اللَّذَين هما أصول الشرعيات ، واصبر على أذىٰ المخالفين لكَ فيما لاح لك حقه وبان صدقه تقف بذلكَ على الهدىٰ المستقيم وينجيكَ اتباعك الحق من العذاب الأليم .

وخذ مقتضى الآثار والوحي في الذي تنازع فيه الناس من هذه الفقر

[٩٤/ أ] قال الشيخ رضي اللهُ عَنه : إذا اختلف الناس في شيءٍ من الأصول ففتش أنتَ عن الكتاب والسنن وطريق السلف فمتى وجدت فيها ما يوافق اختيارك ويصحح وعَدِمت ذلكَ في اختيار غيرك وتأويله فَشُدَّ يداً بما اخترت ، ولا تبالِ إذا اعتمدت أحد الأصول الثلاثة خلاف من خالفكَ فيه ، وتمسكْ بذلكَ تمسكَ الظنين[1] بدَينه يَرِد بك بعون الله على الفوز والنجاة

فما لذوي التحصيل عذر بتركِ ما أتاهُ به جبريل في منزل السور
وبيّن فحواه النبي بشرحهِ وأدىٰ إلى الأصحابِ ما عنه قد سطر

قال الشيخ رضي الله عنه : إذا ناصح المرء نفسه وأراد الله سبحانهُ رشدهُ رأىٰ الحظ في دينهِ ودنياه في اتباع ما أنزل الله على رسوله في كتابه ، وبين النبي صلىٰ الله عليه وعلى آله مقتضىٰ ما نزل به الكتاب في أخباره فأداهُ إلى أصحابهِ الذين يحصونهُ فحفظوه من لفظه ، وأدوهُ إلى من بعدهم من أهل العدالة والثبت والثقة ، وأدوا أولئكَ إلى من بعدهم من أشكالهم حتىٰ تسلسل ووصل إلينا في وقتنا على هذا الشرط فلم يعذر العاقل نفسه في العدول عما هذا سبيله من الجلاء والظهور التي تبالج [٩٤/ب] الآراء وتنبه الخواطر ، بل يحمد الله سبحانهُ على تأييدهِ بتبيين ذلكَ له وتزيينه في قلبه ونرجوا أن نكونَ ممن قال :

(١) أي البخيل تنبيه الظنين ، هكذا في الأصل ، والصواب الضنين .

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ وممن قال عز وجل ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾ قيل في التفسير هو التهدِّي بكلام الحق وما يذكر إلا أولوا الألباب

فبــالله تــوفيقــي وآمُــلُ عفــوه وأســألــهُ حفظــاً يقينــي مــن الغِيَــر
لأسعــدَ بــالفــوزِ المبيــن مســابقــاً إلى جنةِ الفردوسِ في صالحي الزُّمَر

وأخبرنا عبد الوهاب بن عبد الله بن عُمر المُري بدمشق قال أخبرنا القاضي أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زَبْر الحافظ قال. أخبرنا أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا الحافظ قال. حدثنا نعيم بن حماد المروزي قال. أخبرنا عبد الله بن المبارك قال سمعتُ سفيان الثوري يقول. سمعتُ منصور بن المعتمر السلمي يقول[1]:

كان بيني وبين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام إخاءٌ ومودة واجتماع في طلب العلم ومذاكرته وقت كنا شباباً بالكوفة فلما جرىٰ عليهم من قدر اللهِ ما جرىٰ، ورجعوا إلى المدينةِ وأتأسف على [٩٥/أ] فرقته[2]، ولا طريق إلى قصدهِ للفتن المشتبكة فلما كانَ سنة تسعين من الهجرة سنحَتْ لي نية في الحج فتجهزتُ وخرجتُ في القافلةِ ووصلنا إلى عرفة مراهقين وأخذنا في أمر الحج حتىٰ فرغنا من نسكنا وقضينا تفثنا وانحدرنا إلى مكةَ وليس لي هم إلا السؤال عن علي بن الحسين والطريقِ إلى رؤيته فقيل لي إنه حاج فاستدللتُ إلى منزلهِ فدللت عليه، واستأذنتُ فأذن لي فدخلتُ وإذا ابنهُ أبو جعفر محمد بن علي قاعد في جماعةٍ يذاكرهم، فقامَ إلي واستقبلني بالرحب وأقعدني إلى جنبهِ وفاوضني الحديث والشيخ في صفهِ يصلي في مصلىٰ له فتذاكرنا إلى أن أفضىٰ بنا الحديث إلى أن انتسبتُ

---

(١) نعيم بن حماد: ضعيف، وما أدري كيف يروي ابن جوصا عنه هنا فما أظنه سمع منه والله أعلم.

(٢) في هامش الأصل فراقه خ

له[1] وذكرتُ ما كانَ بيني وبين والدهِ من الأنس ، فزادَ في إكرامي ، وقال: أما أنهُ كثير الذكر لك ، وقامَ إليهِ في الفور فعرفهُ بمقدمي ، فانفتلَ من صلاتهِ ، وقمنا كلنا إليهِ فبكىٰ وتذكر الأيامَ التي سلفت لنا وجعل يسألني ويُخْفي في السؤال عن أحوالي وأحوال من كانَ يجتمعُ معنا وطال ذلكَ ورأيتُ أن همهُ في الصلاة فقلتُ يرجعُ سيدنا إلى ما هو فيه وأنا أذاكر هذا السيد فقمنا من عندهِ ورجعنا إلى الصفة التي كنا فيها حتىٰ دخل خادم له فلما رآه أغلظ له في القول ، وقال. كم أقول لك إذا استعنتكَ في حاجةٍ لا تعرج على شيءٍ غيرها فإنني متعلق القلبِ بك! فقال: يا سيدي جزتُ في المسجد الحرام على مجلس عطاء بن أبي رباح [٩٥/ب] فإذا بقومٍ من أهلِ العراق يحاجون أصحابنا الحجازيين في مسألةِ الإرجاء وقد علت أصواتهم فوقفتُ عليهم أنظرُ ما يكون منهم فلما سمعَ أبو جعفر ذاكَ وَخِمَ لذلكَ وتغيرَ لونهُ ، وقال: إنا لله وإنا إليهِ راجعون مرات ، فقلتُ لهُ: يا سيدي نحنُ بالعراق أكثر أوقاتنا في هذا الحال وأراكَ قد عظُمَ عليكَ!! فقال إنما عظم علي لحديث حدثني به هذا المصلي وأشار إلى أبيهِ قال: حدثني أبي الحسين بن علي بن أبي طالب صلواتُ الله عليهِ وآله وسلم قال: اجتمعنا عندَ أميرِ المؤمنين علي بن أبي طالب عليهِ السلام أولاده وأولاد أخيهِ جعفر وكان طيب النفس فحدثنا ببدء الخلق وأن أول ما خلق الله القلم فأجراه في اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة ثم خلق العرش وأقامهُ على الماء وبعدها خلق السموات والأرضين حتىٰ انتهىٰ إلى خلق آدم عليهِ السلام فأنزل إلى الأرض فجعلهُ خليفتهُ فيها وجعل له نسلاً وهم سكان الأرض ، وأرسلَ في كل عصرٍ رسلاً مبشرين ومنذرين ليدعوا الناس إلى التوحيد ويقيموهم على سبيل الأمر والنهي فأجابه منهم من أراد الله سعادته فلم تزل كل أمة على تبصرة[2] من دينها وبيّنة من أمرها ما دامت متمسكة بعهد نبيّها مقيمة على ما فارقته عليه حتىٰ إذا أراد الله إهلاكها نبغَ فيهم الآرائيون شياطين الإنس فاستَزَلُّوهم عن نهج أنبيائهم [٩٦/ أ] وزخرفوا لهم باطلاً دعوهم إليهِ فلم يكن لله

---

(١) أي ذكرت له اسمي ونسبي.

(٢) في هامش الأصل بصيرة خ

فيهم حاجة فأهلكهم الله سبحانهُ وجدد الناس دينهم بنبي آخر ، وإني خشيتُ أن يكون قد سارع إلى هذه الأمة هؤلاء الشياطين واسترجاعي وما أنكرتهُ لذلك

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله فتأملتُ ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله وسلم فوجدتهُ مبيناً في القرآن ، قيل لهُ: في أي موضع؟ قال في سورة الأنعام ، قال اللهُ تعالى وتقدس ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ فسمىٰ الله عز وجل الفلاسفة والمتكلمين في هذه الآية بخمسة أسماء سماهم أعداء النبوات وسماهم شياطين الإنس ، وقد قال في هذه السورة ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ ﴾ يعني شياطين الجن يوحون إلى أوليائهم من شياطين الإنس ليجادلوكم ، وسمىٰ قولهم: زخرفاً؛ وهو الذي يزوق ظاهره وليس تحتهُ معنىٰ يتحصل وسماهُ: غروراً؛ وهو كالسراب يحسبهُ الظمآنُ ماءً حتىٰ إذا جاءَه لم يجده شيئاً وسماهُ افتراء لأنه قال: ﴿ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ أي يكذبون ، ثم قال: ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ تصغى بمعنىٰ تميل ، أي يميل إلى زخارفهم من لا يؤمن باللهِ واليوم الآخر ، ثم قال: ﴿ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ ، وهذه اللام تسمىٰ لام التهديد [٩٦/ ب] كما يقول الرجل لصاحبه: ليفعل ما شاء فإني من وراء مجازاته ، ثم قال. ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ ﴾ أي مبيناً بما إليهِ الحاجة ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ أي من الشاكين في كونهِ منزلاً من عند الله ، ثم قال. ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ[1] رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ فمن شهدَ له بالتمام والصدق والعدل أيّ حاجة به إلى تأويل المتأولين وتحريف الغالين، ثم قال: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ، دل بذلكَ أن الكثرة والانتشار في أهل الباطل، وأن الحق عند اقتراب الساعة إلى ضعف ودُثُور

---

(١) في الأصل كلمات.

وحُكي عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي رحمه الله أنه سئل عن قول النبي صلىٰ الله عليه وعلى آله وسلم: «لا تزالُ من أمتي طائفة قائمة بالحق ظاهرين على من سِوَاهم إلى يوم القيامة»[١]؟ فقال. الطائفة دون الألف.

قال الشيخ رضي الله عنه صح عن النبي صلىٰ الله عليه وعلى آله وسلم أنهُ قال «لم يبقَ في هذه الأمة إلا المبشرات! قيل وما المبشرات؟ قال الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترىٰ لهُ»[٢] وقيل في قوله سبحانه: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ أن التي في الدنيا الرؤيا الصالحة[٣]

وقد حدثني أبو الحسن [٩٧/ أ] معاذ بن سعيد التميمي قال حدثني أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الكرابيسي قال حدثني الشيخ أبوزيد محمد بن أحمد الفقيه المروزي وكان أوحد وقته قال: لما فرغت من درسي على أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي وأردتُ الرجوعَ إلى أهلي قال لي الشيخ أبو إسحاق إنكَ ترجعُ إلى مروز وقد يحدق بك الناسُ للتفقه فيشغلوك، وما حججتَ حجة الإسلام، ونفسكَ تطالبكَ بذاك، فتحتاج إلى أن تنشىء لها سفرة أخرىٰ ويتشعب لها أمرك، فإن كانت بقيت معكَ بقية من النفقة فقدم الحج حتى تنصرف إلى أهلكَ بقلب فارغ وإن ضاقت بك فعرفني حتىٰ أدبّر لك. فقلت: بقي معي ما أرجو أن يقوم بي، فاكترى لي في وسط السنة، وأوصاهم بي، وخرجنا قاصدين إلىٰ المدينة فوصلنا لأيام مضين من رجب، وأقمنا بالمدينةِ بقية رجب وإلى النصف من شعبان، ونهمتنا بالزيارات التي بها على ما في النفس، ثم خرجنا من المدينة وأتينا مكة لأربع بقين من شعبان فصمنا بها رمضان وقضينا نهمتنا من الاعتمار، وأقمنا إلى وقت الحج

---

(١) حديث صحيح ثابت مستفيض أو متواتر ورد عن جماعة من الصحابة أوصلهم الإمام الألباني في الصحيحة (٢٧٠) إلى عشرة، جملة منهم في الصحيحين أو أحدهما

(٢) صحيح أخرجه البخاري وغيره عن جماعة من الصحابة رضي اللهُ عنهم.

(٣) أخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة عن عُبَادَةَ بْن الصَّامِتِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ لَهُمْ البُشْرَىٰ فِي الحَيَاةِ الدُّنيا؟ قَالَ: (هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا المُؤْمِنُ أَوْ تُرَىٰ لَهُ) وقَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيْثٌ حَسن

وسهل الله تعالى لنا الحج ، فحين فرغنا منه أشار علي أصحابي بالخروج على طريق البصرة فإنها أخف في المؤونة وأقرب إلى خراسان ، فاكتريتُ وهيأتُ أشغالي وخرجتُ في البصريين حتىٰ إذا استثبت بنا السير وإذا في القطار الذي أنا فيهِ رجلٌ من فقهاء البصرةِ ومياسيرها و أماثلها ، وإذ القطار بأسره [٩٧/ ب] له ، والمكارون خدمه فكنا ننزل أوقات الصلاة وأوقات الرواح ونستأنس ونتذاكر حتىٰ تأكد بيني وبينه الأنس فأمر جمالي أن يقطر جملي إلى جملهِ فتذهب أوقاتنا في المذاكرة حتىٰ إذا قربنا من البصرة قال لي أيها الفقيه أنتَ على جناح السفر ولست تنوي الإقامة في البصرة وإنما مكثك فيها قدر ما يصلح من شؤونك ، وإني أحب أن تنزلَ عندي أيامَ مكثك بالبصرة فلا تحتاج إلى إصلاح منزل ، فأجبتهُ إلى ذلكَ لما صار بيننا من الانبساط ، وقدمنا البصرة سالمين ، وإذا الرجل من جلة أهل البصرة ينتابهُ الناس من كل جانب على طبقاتهم لتهنئته والسلام عليهِ ، وأنزلني حجرةً من داره ، فكان كل يومٍ يجيء ويصبحني ، ويذهب إلى بهو له يقعد لسلام الناس حتىٰ إذا انقطعَ الرجلُ عنهُ عاد إلى عندي فكل من جاءه من أهل العلم تبوه بي عندهم ، فإذا انصرفوا من عندهِ دخلوا إلي فهنؤوني ، وربما ذاكروني حتىٰ كان بعد أيامٍ دخل عليهِ شخص ثم انصرف من عنده ودخل علي ومعهُ نفر فألقىٰ إنسان منهم مسألة من الكلام ، فاعتذرت واستعفيت ، وقلت: هذا من علمي وإنما كان كدحي في الفقه ، وما أريدُ الخوض فيما ليس لي به دربة ، فوثب[1] بعض الحاضرين وكلمهُ فيها فوجدتهُ باقعة حسن التصرف في الكلام والاحتيال في دفع مقالة الخصم ، فأعجبني حسن تصرفه ، وزهزهت له فقام وخرج ، فلما كان بعد ساعة جاء الشيخ فذكرت له ما أعجبني من كلام من تكلم وحلاوته [٩٨/ أ] بقلبي! فقال: هذا رجلٌ كانَ من أهلِ الاعتزال فارق أصحابهُ وعاد إلينا وصارَ يرد عليهم بعد طول صحبته لهم يقال لهُ: علي بن إسماعيل الأشعري ، فلما أمسينا تلك الليلة قمتُ في الليل لورد لي ثم أغفيتُ بعد ذلكَ من آخر الليلِ فرأيتُ في المنام كأني

(١) في هامش الأصل فدنب خ.

أتيتُ المدينة في ركب من الناسِ زائرين ولم يكن في القوم من زار غيري وكنتُ قريب عهد بالزيارة ، فأمرتهم فاغتسلوا ولبسوا أحسن ما عندهم وتقدمتهم لأزور بهم فجئتُ إلى الباب الذي كنتُ أدخلُ منهُ فإذا هو مصمت لا خرق فيهِ ، فجئتُ إلى بابٍ آخر فإذا هو كذلكَ حتىٰ درتُ حول المسجدِ على سائر الأبواب فوجدتها مسدودة وانفتلت وإذا بأصحابي لم أرَ منهم أحداً فانتبهتُ مرعوباً ، فلما أصبحنا جاءني الشيخ على عادتهِ يصبحني ، فقلتُ هل ها هنا عابر يعتمد قوله؟ فقد رأيتُ رؤيا شغل قلبي فقال نعم. ها هنا رجل ولي لله صاحب كرامات يقرئ في بني حرام كأنه يوحىٰ إليهِ هذا العلم ، ولكن الموضع بعيد ، فاكتب الرؤيا في رقعة حتىٰ نرسلها إليهِ مع بعضِ غلماننا ممن يقرأ ويكتب يقرأها عليهِ ويكتب جوابها عن لسانه ، فقلتُ لا ينفعني ذلك أُريد مشافهته بها قال فاصبر حتىٰ أفرغَ من شغل الناس ثم رجع إلي وأمر ببغلة فأسرجت ووجه معي بعض غلمانهِ فجئنا بني حرام وقد أقيمت صلاةُ الظهر فدخلتُ المسجدَ وصليت حتىٰ أقيمت الصلاة ، وتقدم الشيخُ وصلىٰ بنا ثم قمتُ إليهِ وإذا كأنهُ قطعة نور عليهِ أثر [٩٨/ب] عبادة ، فتقدمتُ إليهِ وقلت أنا رسول لبعضٍ من رأىٰ رؤيا استنابني في عرضها على الشيخ ، فقال هات فقصصت عليهِ الرؤيا من أولها إلى آخرها حتىٰ فهمها وتأملها فقال لي قل لصاحب هذه الرؤيا اتقِ اللهَ وراجع الحق فإن هذا رجل كان على الهدىٰ المستقيم فقرع سمعهُ شيء من الباطل فأداه إلى قلبه واستحلاه وتشوشت عقيدتهُ فقل لهُ: راجع الحق فإن الله يقبلك فإن الأبواب المسدودة هي كانت الطريق إلى رسول الله صلىٰ الله عليه وعلى آله وسلم ، والطريقُ إليه الطريق إلى سنته فلما استحلىٰ الباطل سدت الطريق بينهُ وبينه فعظم في عيني وقبلت رأسهُ وخرجت فلما رجعتُ إلى المنزل ، قال لي الشيخ ما كان منكَ؟ فقصصت عليه القصة وقلتُ له إنه لكما قلت وحي يوحىٰ إليهِ ، فوجم الشيخ وقال لعل هذا الرجل أحب الشهرة ولم يرجع حقيقة عما كان عليهِ وكأنهُ حكىٰ الحكاية لغيره فشاعت وبلغت الأشعري ، فجاءني بعد ثالثة وقال لي

اعلم أن أصل ما بنينا عليهِ مذهبنا في الجدل أنهُ فتل الخصم عن قوله بشبهة أو حجة ، والمعتقدات بين العبد وبين الله تعالى   وليس كلما يفوهُ به عند المناظرة مما يعتقده ، وقد بلغني رؤياكَ ، وبيننا حرمة الأنس ، فأحب أن لا تحكيها للناسِ ، فقلتُ أما بالبصرة فلا أحكيها ، فطابت نفسهُ وخرج

قال الشيخ رضي اللهُ عنه   وحضر ها هنا بمكةَ سنة نيف وثلاثين شيخ من أماثل أهلِ تنيس والمشهورين فيهم باليسار والديانة اسمه سلمان بن الحسن وكان من وكلاء [٩٩/ أ] التجار بتنيس موثقاً فيهم فتاب من التجارة فزهد وترك الدنيا على أهلها   وأقامَ هناكَ في بعض المحارس يتعبد ، ثم حج إلى ها هنا وأقام سنين فكان كثير العبادة لا يفتر ، فحكىٰ لي عنه بعض شيوخي أنه صاحبه في طريق العمرةِ فحكىٰ له أنه رأىٰ فيما يرىٰ النائم أن الناس يهرعون إلى المسجد الحرام ، فسألتُ ما لهؤلاء؟ فقالوا   إن النبي صلىٰ الله عليه وعلى آله في الطواف فأسرعتُ معهم وإذا هو ﷺ قد فرغ من الطواف وقعد على صفة زمزم والناس يأتونهُ أرسالاً فيسلمون عليهِ ويأخذون بيديهِ ، فجئتُ أنا في غمارهم وسلمتُ عليهِ وانصرفتُ عنهُ عَن يمينِ زمزم والناس وقوف ، وإذا كهل عاري من جنس الثياب لا يواريه شيء يجيء إلى كل واحد ممن يحضره يقول أعرني ثوبكَ أسلم على النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ، ولا يجيبهُ أحد إلى ذلك ، وإذا بالنبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم قد التفتَ إلى جهتهَ ثم قال: لا تعيروه ولا كرامة رجل أفنىٰ أيامهُ في نقض ما جئتُ بهِ من الحق يريد أن يلبسه على الناس بسلامه علي فطرده الناس ، فقلتُ من هذا فقال الناس: هذا أبو الحسن الأشعري

قال الشيخ رضي اللهُ عَنْهُ: فلما سمعتُ هذه الرؤيا ممن حكاها لي جئتُ عشية ذلكَ اليوم على عادتي إلى الطواف وإذا بهذا الشيخ في الطواف فسألتهُ عما حكي لي فصدق الحاكي فأشارَ إلى زمزم وقال لي اقعد هناكَ جنبَ قعد النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم حتىٰ أخرجَ إليكَ فخرجَ إلي فحكاها لي كما حكاها الحاكي [٩٩/ ب] وكانت المغاربة والتجار ممن قد عرف هذا الرجل في

بلده يتمسحون به ويظهرون تبركاً عظيما **ويقولون هذا المتحقق بالزهدِ ترك** الدنيا عن مقدرة واختار ظلف العيش

[حتى فشت عنه هذه الرؤيا فانقلبوا عليه فقالوا قد خسف دماغه لأنه يلزم نفسه بما لم يلزمه الله تعالى](1)

وجاء ولده في ذلكَ الموسم وحمله إلى المدينة وذكر لي أنه مات ببدر رحمه الله(2)

قال الشيخ رضي اللهُ عنه فأردتُ أن أختم هذا الكتاب بأبياتٍ أنشدنيها أبو سعيد أحمد بن محمد بن حفص الأديب بإسناد ذكره إلى الشافعي رحمه الله

ذهبت دولةُ أصحاب البدع ... ووهىٰ حبلهم ثم انقطع
وتداعىٰ بانصداع جمعهم ... حزب إبليس الذي كان جمع
هل لكم بالله ِفي بدعتكم ... من فقيه أو إمام يتبع
مثل سفيان أخي الثور الذي ... علم الناس خفيات الورع
أو فقيه الحرمين مالك ... ذلك البحر الذي لا ينتزع
أو إمام الشام أوزاعيها ... ذاك لو قارعهُ القُرَّا قرع
أو سليمان أخي التيم الذي ... هجر النوم لهول المطّلع

من ها هنا من أصل بن الطباخ

والإمام القرشي الشافعي ... ناصر السنة كالشمس طلع

ألحق هذا البيت بعض أهل العلم المتأخرين والبيتان في ذكر أحمد رضي اللهُ عنهما

---

(١) هذا المقطع في الأصل بين دائرتين منقوطتين هكذا O ومكتبو بعد الدائرة الأولىٰ قبل الكلام حرف (خ) فلعلَّ قصد الناسخ أنَّها زيادة من الناسخ أو من نسخة أخرى ، والله أعلم .

(٢) قلت . المشهور عن الإمام أبي الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ أنّه رجع عن الاعتزال إلى منهج السلف ـ رحمهم الله ـ ، وقد قرّرَ ذلك في حكايته لمقالة أهل الحديث في كتابه «مقالات الإسلاميين» وكذلك في كتابه «الإبانة» ، وغيره . وانظر ترجمته ـ رحمه الله ـ في «سير النبلاء» للإمام الذهبي

أو فتىٰ الإسلامِ أعني أحمداً ذاكَ حصن الدين إن حصن منع
[١٠٠/أ] لم يخف سوطهم إذا خوفوا لا ولا سيفهم حين لمع

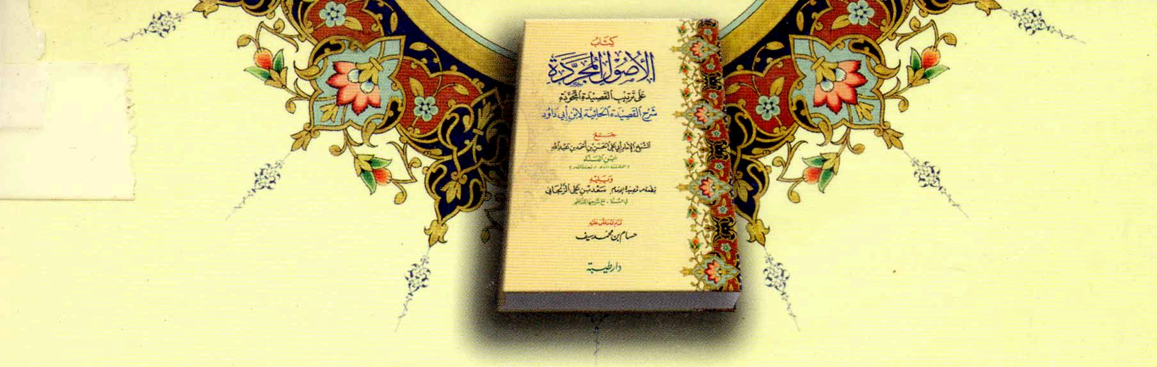
وهذان البيتان في ذكر أحمد رحمه الله .

تمت القصيدة بشرحها ، ونسألُ اللهَ تعالى أن يختم لنا بما ختم به للمستبصرين من المتبعين الذين لم تزل بهم الأهواء ولم تفتنهم الدنيا وأن يقيمنا على الدين القويم والمنهج المستقيم الذي درجَ عليه أئمة المسلمين وأن يحشرنا في زمرتهم وينفعنا بمحبتهم إنه لا ضيعة على من حفظه ولا نواء على من والاه وهو أرحم الراحمين والحمدُ للهِ رب العالمين

وكان الفراغ من نسخهِ
في الثامن عشر من صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة
نفع الله به صاحبه وكاتبه والناظر فيه
آمين آمين رب العالمين[١]

□ □ □

(١) في هامش الأصل نقل بعضهم بخط مغاير ترجمة للإمام الزنجاني من كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي . وقد استغنينا عنها بما سبق



هذا الكتاب

يتضمن : القصيدة الحائية للإمام الحافظ أبي بكر ابن أبي داود السجستاني من أوائل القصائد الفصيحة في نصرة العقيدة الصحيحة والتحذير مما يخالفها ، وقد اعتنى أهل العلم بها رواية وشرحاً ، وهذا الكتاب هو من أوائل تلك الشروح ، وقد تميّز باختصاره وعناية مؤلفه بالقواعد والأصول ، ونقل الآيات والأحاديث والآثار الواردة في كلّ باب ، وقد ألحقنا به القصيدة الرائية في العقيدة مع شرحها لإمام الشافعية في وقته سعد الزنجاني ، فجاء مجموعاً نافعاً ، ومناسباً لعامة القرّاء ، وهو يُطبع لأول مرة عن نسخة خطية مزيدة ، والله الموفق.

الناشر

طيبة

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - ص.ب : ٦٣٩١

تلفاكس : ٠٠٢٤٨٢٢٤ جوّال : ٠٩٤٤/٩٧٧٢٢٢

E-mail : taiba@cec.sy

تصميم الغلاف

